المصدر المؤول في سورة المعارج

دراسة لغوية سياقية

إعـداد

د/ حنان عبدالغفار عباس حسين الطحاوي

مـدرس أصـــول اللغـة

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

فرع جامعة الأزهر ببني سويف

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢م

ض

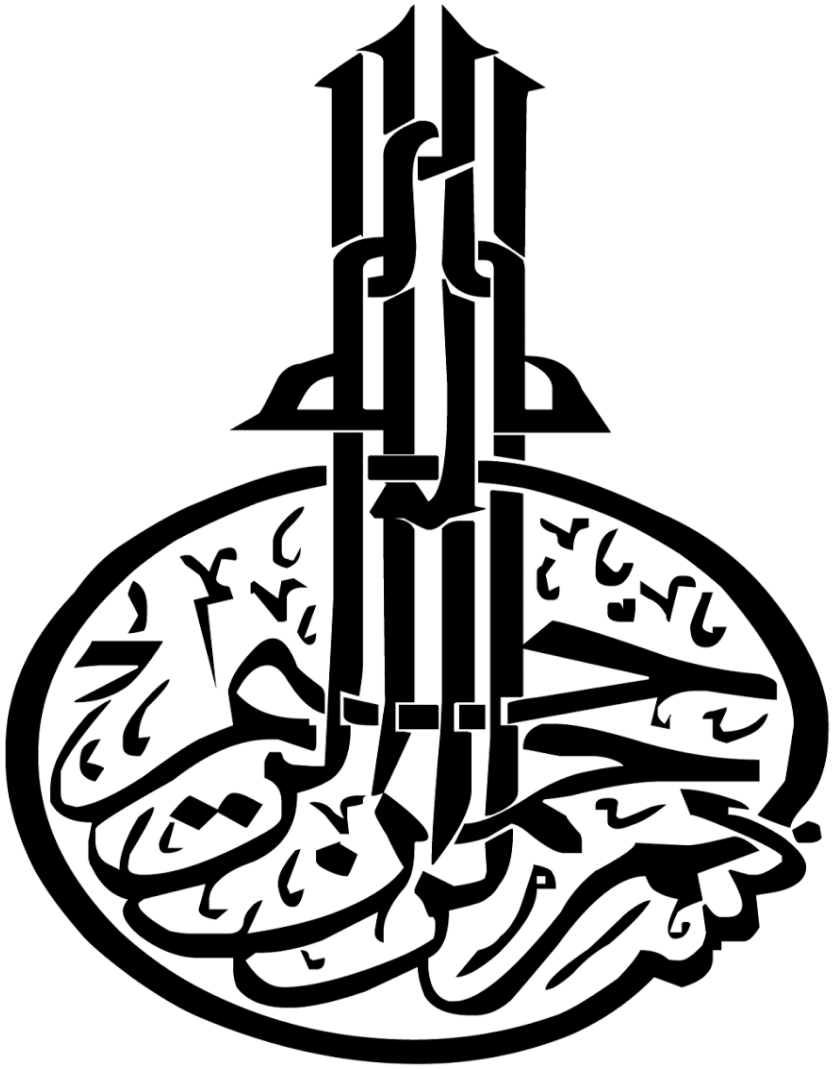

المصدر المؤول في سورة المعارج دراسة لغوية سياقية

حنان عبدالغفار عباس حسين الطحاوي
قسم أصول اللغة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية –بني سويف– جامعة الأزهر–مصر
البريد الإلكتروني
hananabdelghaffar87@gmail.com

الملخـــص

تستهدف هذه الدراسة رصد الدلالة اللغوية والسياقية للمصدر المؤول في سورة من سور القرآن الكريم (سورة المعارج) فمهدت لذلك بتعريف السياق في اللغة والاصطلاح، وذكرت أهميته التي أدركها القدامىٰ والمحدثون، وعَرَّفت بقسميه (الداخلي والخارجي)، ثم وقفت علىٰ تعريف المصدر الصريح والمؤول عند علماء اللغة والنحو والعلاقة بينهما، ثم كشفت عن الدلالات والمعاني التي ينفرد بها المصدر المؤول دون الصريح التي أثبتتها له كتب اللغة، كما بينت معاني الوحدات النحوية من الوجهة التركيبية، ومدىٰ ملازمتها للمصدر المؤول من خلال كتب اللغة والنحو، ثم انتقلتُ بعد ذلك إلىٰ رصد الدلالة السياقية للمصدر المؤول في سورة المعارج، فحصرت المواضع التي ذكر فيها المصدر المؤول في سورة المعارج ثم قمتُ بحصر المعاني المتعددة المُفادة من المصدر المؤول دون الصريح، التي أثبتها له علماء اللغة والتفسير في كل موضع من هذه المواضع جاعلة عُظْم جهدها منصبًا علىٰ بيان موقف السياق بنوعيه الداخلي والخارجي من هذه المعاني وأثره في القول بها أو ببعضها، ثم انتهيت إلىٰ أن العلماء قد أثبتوا للمصدر المؤول دون الصريح كثيرا من الدلالات

والفوائد؛ التي انفرد به النظم القرآني في سورة المعارج خاصة، وبهذا تؤكد الدراسة علىٰ أن الاعتماد علىٰ السياق يكشف كثيرًا من المعاني التي انفرد بها الأسلوب القرآني دون غيرها، حيث يصطفي من المعاني المتعددة معنىٰ معينا يقوي القول به ويتبناه ويرفض ويقصي ما سواه، كما تؤكد الدراسة أنَّ التعبير بالمصدر المؤول دون الصريح حكم سامية ومعان بلاغية تكمن في زيادة المبنىٰ اللغوي وتزيد في وضوح وتقويه المعنىٰ، وتكشف عن وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: المصدر الصريح – المصدر المؤول– الدلالة السياقية.

The responsible source in Surat Al-Ma'arij, a contextual linguistic study

Hanan Abdel-Ghaffar Abbas Hussein El-Tahawy
Department of Linguistics - Faculty of Islamic and Arabic Studies - Beni Suef - Al-Azhar University - Egypt
E-mail:hananabdelghaffar87@gmail.com

Abstract:

This study aims to monitor the linguistic and contextual significance of the interpreted source in one of the suras of the Holy Qur'an (Surah Al-Ma'arij). Language, grammar, and the relationship between them, then revealed the indications and meanings that are unique to the interpreted source without the explicit, which were proven by language books, as well as the meanings of the grammatical units from the synthetic point of view. , and the extent of its association with the interpreted source through language and grammar books, then I moved after that to monitoring the contextual significance of the interpreted source in Surat Al-Ma'arij, and I limited the places in which the interpreted source was mentioned in Surat Al-Ma'arij, then I limited the multiple meanings of the interpreted source without the explicit, which I proved to him Linguists and interpretation scholars in each of these places make most of their efforts focused on clarifying the position of the context in both its internal and external types of these meanings and its impact on saying them or some of them. ; Which is unique to the Qur'anic systems in Surat Al-Ma'arij in particular, and thus the study confirms that reliance on the context reveals

many of the meanings that are unique to the Qur'anic style and not others, as it selects from the multiple meanings a specific meaning that strengthens the saying with it, adopts it, rejects and excludes what else, and the study confirms that Expression in the responsible source without the explicit is sublime judgment and rhetorical meanings that lie in increasing the linguistic structure and increase in clarity and strengthening of the meaning, and reveal an aspect of the Quranic miracle.

Keywords: explicit source - interpreted source - contextual significance.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، لا تطمئنُّ القلوبُ إلا بذكره، ولا تسكن النفوسُ إلا بحبه، ولا يُدركُ نجاحٌ إلا بتوفيقه، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وسلم أما بعد...

ففي مُعايشةِ كتابِ اللهِ- تعالىٰ- متعةٌ لا تُدانيها متعةٌ، بما فيها من تدبر لآياته، وتأمل في أساليبه ومفرداته ونظمه للوقوف علىٰ أسرار بلاغته ومعانيه، ونظرية السياق من أهم النظريات التي تُعين علىٰ فهم النصوص فهمًا صحيحًا وتحديد معاني الألفاظ تحديدًا سليمًا؛ ليس هذا فحسب، بل تجاوزت ذلك لأساليب الكشف عن معناها الصحيح، فهي تخلص دلالة النصوص والألفاظ من التعدد والاحتمال لا سيما النصوص التي يوحي ظاهرها بأكثر من معنىٰ والألفاظ التي تتعدد دلالتها.

ومن هنا اختارتْ الباحثةُ المصدر المؤول في سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة المعارج لتطبق عليه هذه النظرية للكشف عن دلالة المصدر المؤول فكان موضوع البحث:(**المصدر المؤول في سورة المعارج دراسة لغوية سياقية**).

ويهدف هذا البحث إلى أمور منها:

الوقوف علىٰ الدلالة المحورية أو الأصلية للمادة التي اشتُق منها المصدر المؤول، والدلالة اللغوية التي أثبتتها له كتب اللغة ومعاجمها، وعلة التعبير به دون الصريح كما كشف عن العلاقة الدلالية بينه وبين بقية مفردات التركيب وأثرها الواضح في المعنىٰ.

ومن ثَمَّ كانت حدود البحث:

المصدر المؤول بين الدلالة اللغوية والنحوية والسياقية، ومواضع ذكر المصدر المؤول في سورة المعارج.

وقد دفع إلى هذا البحث عدة تساؤلات أهمها:

- ❁ هل المصدر الصريح أصل أم المصدرالمؤول؟
- ❁ وما علة العدول عن المصدر الصريح؟
- ❁ وهل الحروف المصدرية لها دلالات تكمن في لفظها؟
- ❁ وهل لزيادة المبنىٰ زيادة في المعنىٰ؟
- ❁ وهل للسياق بنوعيه دور في تحديد دلالة المصدر المؤول؟

وقد كشف البحثُ عن هذه التساؤلات من خلال التطبيق علىٰ سورة المعارج .

وكان المنهج الغالب للبحث المنهج الوصفي التحليلي، تصاحبه بعض المناهج الأخرىٰ كالتاريخي والمقارن؛ حيث قام بتحديد مواضع ذكر المصدر المؤول في سورة المعارج، وجمع معانيه في كل موضع من المواضع من خلال أقوال العلماء، وترتيب هذه الأقوال ترتيبًا تاريخيًا، ومناقشتها وتحليلها والمقارنة بينها، وتحديد موقف السياق منها، بالإضافة إلىٰ توثيق الآيات القرآنية والشواهد اللغوية.

وأما عن الدراسات السياقية السابقة في موضوع السياق في اللغة عامة أو المرتبطة بالقرآن الكريم خاصة كثيرة، منها على سبيل المثال:

- دلالة السياق عند الأصوليين دراسة نظرية تطبيقية (رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرىٰ ـ المملكة العربية السعودية، للباحث: سعد بن مقبل العنزي: ١٤٢٧هـ).
- والسياق وأثره في توجيه المعنىٰ في تفسير الطبري (رسالة دكتوراه بكلية الآداب ـ جامعة محمد بن عبدالله بالمغرب، للباحث: محمد بنعده: ١٤١٨هـ).
- ورسالتي في مرحلة العالمية الدكتوراه بعنوان (السياق وأثره في توضيح

المعنىٰ من خلال التفسير البسيط للواحدي ت٤٦٨ هـ من أول سورة الشعراء إلىٰ آخر سورة الناس) بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ـ جامعة الأزهر – سنة ١٤٤٢هـ =٢٠٢١م.

وهذه الدراسات وإن كانت تتعلق بدراسة السياق في القرآن الكريم؛ إلا أنها تختلف عن بحثي هذا، في أنها لم تتعرض للمصدر المؤول دراسة سياقية.

أما عن الدراسات السابقة المتعلقة بالمصدر المؤول سواء في الشعر العربي أو المرتبطة بالقرآن الكريم خاصة، منها:

(**المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة**) كتاب مطبوع للدكتور طه محمد الجندي– الناشر:دار الثقافة العربية.

وبحثي يختلف عن هذا المؤلَف في كونه يتعلق بدراسة المصدر المؤول من الناحية التركيبية وبيان بعض الدلالات الناتجة عن التركيب نفسه، فهو دراسة نظرية.

أما بحثي يقوم علىٰ دراسة لغوية محضة ومختصة بالمصدر المؤول الوارد في سورة المعارج دراسة سياقية.

(**المصدر المؤول دراسة نحوية دلالية في السياق القرآني**) رسالة ماجستير للباحثة نيفين البدوي :٢٠١٥م.

هذه الدراسة وإن كانت تقوم علىٰ دراسة المصدر المؤول دراسة سياقة في القرآن الكريم إلا أنها لم تتعرض لموضوع البحث،لا من قريب ولا من بعيد وهو دراسة المصدر المؤول دراسة سياقية في سورة المعارج؛ ومحاولة للكشف عن أسرار الاعجاز اللغوي في التعبير بالمصدر المؤول دون الصريح ومن هنا اختلفت هذه الدراسة عن سابقها من الدراسات؛ حيث تناولت المصدر المؤول، في ميدان خاص وهو القرآن الكريم، بتحديد

خاص وهو الدلالة اللغوية والسياقية في سورة خاصة من القرآن الكريم وهي سورة المعارج؛ لتحقيق أهداف خاصة ـ سبق النص عليها ـ تتعلق بالمصدر المؤول في سورة المعارج دون غيرها من سائر سور القرآن الكريم.

واقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد ثم مبحثين وخاتمة ثم ثبت لأهم مراجع البحث.

فأما المقدمة فتتضمن: عنوان البحث وأهميته وسبب اختياره وأهدافه ودوافعه وحدوده ومنهجه والدراسات السابقة له وخطته.

وأما التمهيد فتضمن: التعريف بالسياق وإبراز أهميته وتحديد أقسامه.

ثم جاء المبحث الأول بعنوان: المصدر بين التصريح والتأويل، **وجاء المبحث الثاني بعنوان**: الدلالة اللغوية والسياقية للمصدر المؤول في سورة المعارج.

ثم كانت الخاتمة وبها نتائج البحث.

ثم ثبت المصادر والمراجع.

وأحمدُ الله – عزوجل – علىٰ ما كان من توفيق وصواب واستغفره وأتوب إليه علىٰ ما كان من خطأ أو زلل.

التمهيد

مفهوم السياق

السياق لغة: مأخوذ من مادة (س وق) التي تدور في المعاجم حول التتابع والاتصال والتسلسل، قال الخليل (ت:١٧٠هـ): "سوق: سُقتُه سوقًا، ورأيته يسوق سياقًا أي ينزع نزعًا يعني الموت، والسّاقُ لكل شجر وإنسان وطائر..... والأسْوَقُ: الطويل عَظْمُ السّاقِ، والمصدر السَّوَقُ"(١).

وعدَّ الزمخشري(ت:٥٣٨ هـ) سِياق الكلام من المجاز، وسياق المهر؛ لأنه يكون إبلا فينساق إليها، ثم أُطْلق بعد ذلك علىٰ الدراهم والدنانير، فقال: " من المجاز: سَاقَ الله إليه خيراً، وسَاقَ إليها المَهْرَ، وسَاقَت الريحُ السحابَ، وأردت هذه الدار بثمن، فَسَاقَهَا الله إليك بلا ثمن.....وهو يسوق الحديث أحسن سِياق، و(إليك يُسَاق الحديث) وهذا الكلام مَسَاقه إلىٰ كذا، وجئتك بالحديث علىٰ سوقه (علىٰ سرده)"(٢).

السياق اصطلاحًا:هو الكاشف والمُبين للمعنىٰ المراد من خلال عدَّة قرائن كاشفة وموضحة للمعنىٰ المقصود دون بقية المعاني المتعددة المتواردة في اللغة، **ومن ثمَّ عرَّف د/صبحي الصالح السِّياق بأنه**: " هو

---

(١) العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (س و ق)٥/ ١٩٠تح: د / مهدي المخزومي، د / إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال (د.ت).

(٢) أساس البلاغة/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(س و ق)١/ ٤٨٤ تح: محمد باسل – دار الكتب العلمية- بيروت – ط : الأولىٰ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

الذي يُعَين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السِّياق لا يقوم علىٰ كلمة تَنْفَرِد وحدها في الذّهن، وإنما يقوم علىٰ تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيَخْلَع علىٰ اللفظ المعنىٰ المناسب" [1].

وأرىٰ أن تعريف د/ صبحي يركز علىٰ (السِّياق اللغوي) أي عَلَاقة اللفظة بما قبلها وما بعدها، ولم يتعداه إلىٰ السياق الخارجي المتمثل في سياق الموقف وسبب النزول ويتضح ذلك من خلال ذكر أنواع السِّياق (types of Context).

قسَّم الباحثون اللغويون السِّياق إلى[2]:

١- **السِّياق اللغوي**(linguistic Context) : وهو المُفاد من عناصر مقالية داخل النص ويسمىٰ بـ (سياق النص) Context of the (text)، وهذه العناصر تشمل:

أولًا: مستويات اللغة المختلفة: (الصوتية- المعجمية - الصرفية- النحوية-الدلالية) أي (وظيفة المنطوق بأكمله في إطار الموقف الخارجي الذي سيق فيه)[3].

---

[1] دراسات في فقه اللغة/ صبحي الصالح/ صـ٣٠٨- دار العلم للملايين- ط : الأولىٰ١٣٧٩ هـ.

[2] ينظر:علم الدلالة/ أحمد مختار صـ٧١- ٧٢عالم الكتب- ط:١٩٩٨م،علم الدلالة أصوله ومباحثه/ منقور عبد الجليل صـ٦٤، ٦٥، ٦٦، دار الكتاب- دمشق- ط:٢٠٠١م، علم الصوتيات/ عبد العزيز علام،عبد الله ربيع/ صـ٢٩١ - مكتبة الرشيد ط:١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م، العربية وعلم اللغة الحديث/ د.محمد محمد داود/ صـ١٩٩- ٢٠٠/ - دار غريب – ط:٢٠٠١م.

[3] ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبي/ عبد الفتاح البركاوي- ص٣٠- دار المنار-القاهرة- ط١:١٩٩١م.

ثانيًا: (المصاحبات اللفظية، أو التلازم اللفظي)[١]. (verbal collocations).

ثالثًا: ظواهر الأداء المصاحب للأسلوب اللغوي: التي نص عليها الدكتور عبد العزيز علام، عبد الله ربيع، وتتمثل في (النبر والتنغيم والفواصل والوقف)[٢].

٢- السياق غير اللغوي (الخارجي) (the linguistic Context non): **وهو المُفَاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص**[٣]، كسياق الحال، والمقام، والموقف، والسياق العاطفي، والثقافي والاجتماعي.

وقد مثّل د/ تمام حسان لهذا النوع من السِّياق بعبارة (السلام عليكم): تحية إسلامية، ولكن هذه العبارة قد تتحول الىٰ معنىٰ المغاضبة والمقاطعة عندما يحتد النقاش بين شخصين ويبأس أحدهما من إقناع صاحبه، فيذهب مغاضبًا وهو يقول: (السلام عليكم)، فالمقام هنا يصرف معناها من كونها تحية إسلامية إلىٰ دلالة المقاطعة والغضب[٤].

تعقيب:

من خلال العرض السابق يتضح أن السياق اللغوي : مُفاد من مجموعة قرائن من النص، والخارجي: مُفاد من القرائن الخارجية المكتسبة

---

(١) ينظر: العربية/ صـ١٩٨.

(٢) ينظر: علم الصوتيات (عبد العزيز علام، وعبد الله ربيع)صـ٢٩١.

(٣) ويقصد بالسياق الخارجي: سياق الموقف، ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/ د. محمود السعران/ صـ٣١٠- ٣١١ دار الفكر العربي – القاهرة-ط: الثانية١٩٩٧م.

(٤) ينظر: اللغة العربية/ تمام حسان- صـ٣٤٥- عالم الكتب- ط٥: ٢٠٠٦م ، العربية/ صـ٢٠٠.

من الموقف والمقام وسبب النزول والحالة النفسية، وغيرها من المؤثرات التي تُعِين علىٰ تحديد المعنىٰ المراد دون سواه وتكون مكتسبة من خارج النص؛ ومن ثمَّ تظهر مكانة الدراسات اللغوية ودورها الفعَّال في ضوء علم اللغة النفسي والاجتماعي، لذا يجب إعادة النظر ودراسة العلوم العربية والنصوص الشرعية وفق نظرية السياق ليصدر الحكم الشرعي الصحيح الموافق للمعنىٰ المراد من النص القرآني والسنة النبوية الشريفة.

ونظرية السياق من المفاهيم والمصطلحات التي عرفها وأدركها علماء العربية من مفسرين[١] وأصوليين[٢] وبلاغيين[٣] ونحاة[٤] وغيرهم مما يدل علىٰ أنها نظرية قديمة وبلورها المحدثون في شكل نظرية.

❁❁❁❁❁

---

(١) ينظر: أصل نظرية السياق عند القدامىٰ في المراجع الآتية:البرهان في علوم القرآن/ أبو عبد الله الزركشي ٢/ ١٧٢تح: محمد أبو الفضل – ط: الأولىٰ ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي/ أبو بكر البيهقي/ ١/ ٢١ تح:عبد الغني عبد الخالق والكوثري– مكتبة الخانجي – القاهرة ط: الثانية ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

(٢) ينظر: أصول السرخسي/ محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي/ صـ ١٦٤، ٢٣٦– ٢٣٧ دار المعرفة – بيروت (د ت).

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني/عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني/ صـ٨٢ إلىٰ ٩٩ تح: عبد الحميد هنداوي– دار الكتب العلمية– بيروت– ط: الأولىٰ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٤) ينظر: الكتاب/ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر/ ١/ ٢٤– ٣٤، / ٢/ ٨٠– ٨١ تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي –القاهرة–ط: الثالثة ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

المبحث الأول:
المصدر بين التصريح والتأويل

المصدر لغة: مشتق من مادة (ص د ر) وهي في اللغة تدور حول معنىٰ محوري يدل علىٰ التقدم والظهور والبروز، ولعل ذلك هو ما جعله مصدرا للأسماء والأفعال، حيث يُشتَق منه ولا يَشتَق، فقد جاء في تاج اللغة وصحاح العربية: "والصَدْرُ بالتسكين المَصْدَرُ.... ، ومنه مَصادِرُ الأفعال، وصادَرَهُ علىٰ كذا، وصَدَّرَ الفرسُ، أي برز بصدره .... وصَدَّرَ كتابه: جعل له صَدْراً، وصَدَّرَهُ في المجلس فَتَصَدَّرَ، والمُصَدَّرُ: الشديد الصَدْرِ، ويقال للأسد: المُصَدَّرُ. والتَصْديرُ: الحزامُ، وهو في صَدْرِ البعير"[(١)].

المصدر مُقدم كل شيء وأوله، يشمل الماديات والمعنويات من زمان وغيره، قال الأزهري (ت٣٧٠هـ):" الصَّدْرُ: أَعْلىٰ مقدَّم كلّ شَيْء قَالَ: وصَدْرُ القَناة: أَعْلاها، وصَدْرُ الْأَمر أوّله، قَالَ: والصُّدْرةُ من الْإِنْسَان: مَا أشرَفَ من أَعْلىٰ صَدْرِه"[(٢)].

قال ابن منظور(ت: ٩١١هـ):"الصَّدْر: أَعلىٰ مقدَّم كُلِّ شَيْءٍ وأَوَّله، حَتَّىٰ إِنهم لَيَقُولُونَ: صَدْر النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وصَدْر الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَمَا أَشبه ذَلِكَ..."[(٣)].

---

(١) الصحاح (ص در)٢/ ٧١٠/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت- ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٢) تهذيب اللغة (ص د ر)١٢/ ٩٤أبو منصور الأزهري(ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض- دار إحياء التراث- بيروت- ط: الأولىٰ٢٠٠١م.

(٣) لسان العرب (ص د ر)٤/ ٤٤٥.

تعقيب:

من أقوال اللغويين يتبين أن: مادة (ص د ر) وردت في لغة العرب للدلالة علىٰ معنيين أحدهما: مصدر الشيء (أي مورده) الذي أتىٰ وصدر عنه كصدر الماء أي موردها، و (مصدر الكلام) أي أول من قال به ،والآخر مصدر الشيء أي مقدمه وأعلاه كصدر الإنسان والمطية، وكلا المعنيين يدلان علىٰ الظهور والوضوح وتحمل الصدارة والتقدم، كما تتبين العلاقة الدلالية (المعنوية) بين مدلولات الأصوات؛ والمعنىٰ الموضوع له في اللغة، (فالصاد والدال والراء) تتنوع بين الهمس(الصاد) والجهر(الدال والراء) وبين الشدة والرخاوة ، والتفخيم والترقيق، وينفرد صوت (الراء) بصفة التكرار[1]؛ وهذا التنوع في الصفات يتناسب مع معنىٰ العموم المستشف من اللغة؛ لأن تكون مصدر الشيء الذي ينبع ويصدر عنه، ومقدم الشيء وأوله.

المصدر في اصطلاح النحاة:

تعددت المسميات للدلالة علىٰ أصل الفعل (المصدر) فقد عبَّر عنه سيبويه (ت: ١٨٠هـ) بـ (الحدث) أثناء حديثهُ عن أنواع الكلم في باب سماهُ (باب علم الكلم من العربية)[2]. فنجد سيبويه تحدث عن أنواع الكلم وهي اسم وفعل وما ليس له معنىٰ يقصد به الحرف، وعبر عن المصدر بدلالة

---

[1] المكرر: "وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلىٰ اللام، فتجافىٰ للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه" وهو صوت الراء وهو ما اتفق عليه المحدثون مع القدماء، الكتاب/ ٤/ ٤٣٤، ينظر: أصوات اللغة العربية صـ١٧٥د.عبد الغفار هلال- ط: الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.، النظريات النسقية في أبنية العربية دراسة في علم التشكيل الصوتي/ عبد الغفارهلال/ صـ ١٧٤ دار الكتاب الحديث – القاهرة- ط: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م.

[2] ينظر: الكتاب:١/ ١٢ .

واضحة صريحة مأخوذة من معناه الدال عليه وهو التجرد من الزمن والدلالة علىٰ معنىٰ الحدث دون فاعله ومفعوله بلفظ (الحدث) فناسب اللفظ دلالته المعنوية المقصودة، وجاء من بعده ابن جني (ت:٣٩٢هـ) فلم يزد عليه في الدلالة شيء وإن غيَّر التسمية، فسماه (المصدر) حيث قال:" واعْلَم أَن الْمصدر كل اسْم دلّ علىٰ حدث وزمان مَجْهُول وَهُوَ وَفعله من لفظ وَاحِد وَالْفِعْل مُشْتَقّ من المصدر فَإِذا ذكرت الْمصدر مَعَ فعله فضلَة فَهُوَ مَنْصُوب تَقول قُمْت قيَاما وَقَعَدت قعُودا"[(١)].

ثم جاء ابن مالك (ت:٦٧٢هـ) فبسط فيه القول وشرحه وزاد دلالته وضوحًا واستقرارًا فكرر التسمية بـ (المصدر)، قائلًا: "المصدر: اسم دال بالأصالة علىٰ معنىٰ قائم بفاعل صار عنه حقيقة، أو مجازًا، أو وقع علىٰ مفعول وقد يسمىٰ فعلًا وحدثًا وحدثانا"[(٢)]،يشير ابن مالك وينص بعبارة صريحة إلىٰ مفهوم المصدر ودلالته علىٰ الحدث مجردًا عن الزمن.

وعرفه الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) بقوله:" المصدر: هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه"[(٣)].

فمن خلال تعريفات النحاة للمصدر المأخوذة من دلالته اللغوية وهي مصدر الشي أي أصله ومقدمته الذي أُخذ منه، ناسب اللفظ دلالته السياقية

---

(١) اللمع في العربية/ لابن جني الموصلي صـ٤٨ - تح:فائز فارس- دار الكتب الثقافية – الكويت.

(٢) شرح التسهيل/ ٢/ ١٧٨ لابن مالك– تح:عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي – ط١: هجر –القاهرة.

(٣) التعريفات / صـ ١٠٣للجرجاني –الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– ط: الأولىٰ ١٤٠٣هـ.

المرادة من قولنا (ضربَ أحمدُ زيدًا ضربًا) فدَّل المصدر(ضربًا) علىٰ مطلق الضرب دون التقيد بزمن ولا دلالة نوعية للضرب، فناسب السياق الداعي إليه دلالة الحدث.

دلالة المصدر علىٰ عموم الدلالة مما فطن له القدماء وأكده المحدثون، وهذا ما دعا أحد الباحثين القول:" المصطلح كان واضحًا في أذهان المتلقين، فلم تدع الحاجة إلىٰ الاهتمام به"[1].

المصدر المؤول:

من حيث اللغة: مركب تركيب وصفي، من كلمتين الأولىٰ: المصدر والثانية: التأويل، المصدر سبق التعريف به، والتأويل لغة: مصدر أوَّل الشيء يُؤوّله تأولًا وتأويلًا، أي جمع معناه من عدَّة وجوه إلىٰ وجه واحد يجمعها.

قال الأزهري: "قلت: أولت الشيءَ: جَمَعْتُه وأَصْلَحته، فَكَأَن (التَّأْوِيل) جَمْع معانٍ مُشكلة بِلَفْظ وَاضح لَا إِشْكَال فِيهِ"[2].

والزركشي فسَّر التأويل بمعنىٰ المرجع والمصير، أي الأصل الذي يرجع إليه بقوله:" وَأَمَّا التَّأْوِيلُ فَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ مِنَ الْأَوْلِ وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِمْ: مَا تَأْوِيلُ هَذَا الكلام؟ أي إلام تَؤُولُ الْعَاقِبَةُ فِي الْمُرَادِ بِهِ كَمَا قَالَ تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ أَيْ تُكْشَفُ عَاقِبَتُهُ وَيُقَالُ آلَ الْأَمْرُ إِلَىٰ كَذَا أَيْ صَارَ إِلَيْهِ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الكهف:٨٢]، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَآلِ وَهُوَ الْعَاقِبَةُ وَالْمَصِيرُ وَقَدْ أَوَّلْتُهُ فَآلَ أَيْ صَرَفْتُهُ فَانْصَرَفَ

---

[1] أبنية المصدر في الشعر الجاهلي/ وسميَّة عبدالمحسن المنصور صـ٢٧- مطبوعات جامعة الكويت- ط:الأولىٰ ١٩٨٤م.

[2] تهذيب اللغة (آل) ١٥/ ٣٢٩.

فَكَأَنَّ التَّأْوِيلَ صَرْفُ الْآيَةِ إِلَىٰ مَا تَحْتَمِلُهُ مِنَ الْمَعَانِي وَإِنَّمَا بَنَوْهُ عَلَىٰ التَّفْعِيلِ لِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي التفسير"[١].

والإمام جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ) ربط معنىٰ التأويل بالسياق الذي يُدار فيه المعنىٰ ولا ينفك عنه للوصول إلىٰ الدلالة المرادة وهو الأقرب للمعنىٰ، بقوله:" التَّأْوِيلُ صَرْفُ الْآيَةِ إِلَىٰ مَعْنًىٰ مُوَافِقٍ لِمَا قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا تَحْتَمِلُهُ الْآيَةُ غَيْرُ مُخَالِفٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ طَرِيقِ الِاسْتِنْبَاطِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ بِالتَّفْسِيرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [سورة التوبة:٤١]، قِيلَ: شَبَابًا وَشُيُوخًا"[٢].

تعقيب:

من خلال تعريفات اللغويين للتأويل يتبين: أنه راجع لمعنىٰ التفسير والبيان، والكشف عن علة غامضة وخفية في المؤول؛ فناسب الإضافة إلىٰ المصدر؛ فلما كان المصدر دال علىٰ العموم بمعناه العام والخاص، فإضافة لفظ التأويل أفادت معنىٰ الوضوح والبيان وتفسير هذا العموم وكشف غموضه.

المصدر المؤول في اصطلاح النحاة:

فطن علماء العربية للمصدر المؤول وتناولوه في مؤلفاتهم أثناء حديثهم عن الحروف المصدرية وما بعدها وصفًا بالمصدر، وإن لم يصرحوا بالمصطلح (المصدر المؤول) فكان مفهومًا لدىٰ القدماء، فقد درسه

---

[١] البرهان في علوم القرآن/ ٢/ ١٤٨.

[٢] الإتقان في علوم القرآن/ ٤/ ٢١٢ عبد الرحمن، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: الهيئة المصرية للكتاب- ط:١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

سيبويه تحت عنوان" هذا بابٌ من أبواب (أن) التي تكون والفعل بمنزلة مصدر"[١].

وهكذا استمر علماء اللغة يتناولون الحروف المصدرية وما بعدها بالدراسة والتحليل دون استخدام مصطلح المصدر المؤول[٢]إلىٰ أن جاء ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) وعبَّر عنه باسم (المصدر المقدر) أثناء حديثه عن الفرق بين المصدر الصريح والمصدر المقدَّر مع (ما)[٣]، وعبَّر عنه ابن مالك (ت: ٧٤٩هـ) باسم المصدر المنسبك[٤]، واستعملها بعده كثير من اللغويين[٥]، كما استعار الدكتور عباس حسن هذه التسمية وسماه

---

[١] الكتاب/ ٣/ ١٥٣.

[٢] ينظر:المقتضب/ ٢/ ٦، ٣/ ٥للمبرد (ت ٢٨٥هـ) تح:عبد الخالق عضيمة- عالم الكتب- بيروت، الأصول في النحو/ ١/ ١٦١ لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) تح:عبد الحسين الفتلي - لبنان،الجمل في النحو/الزجاجي صـ١٨٢للخليل(ت: ١٧٠هـ)تح:فخرالدين قباوة ط٥: ١٩٩٥م.

[٣] ينظر: بدائع الفوائد/ ١/ ١٤٢/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)- دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

[٤] الجنىٰ الداني في حروف المعاني/ صـ١١٥، صـ٤٠٣ في باب (أن مفتوحة الهمزة)/ أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت: ٧٤٩هـ) تح: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - ط: الأولىٰ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

[٥] ينظر: توضيح المقاصد والمسالك/ ١/ ١٥٠/ بدر الدين المرادي (ت : ٧٤٩هـ)تح:عبد الرحمن علي- دار الفكر العربي/ ط١: ١٤٢٨هـ،شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ صـ٣٦٢/ لابن هشام (ت: ٧٦١هـ)تح: عبد الغني الدقر/ الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ ٢/ ٣٧٨،٣/ ٣٣١.

(المصدرالمسبوك)[١].ويُعد ابن هشام (ت:٧٦١هـ) أول من صرح بمصطلح (المصدر المؤول) في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب[٢].

واستقرت التسمية بالمصدر المؤول علىٰ كل فعل سُبِقَ بحرف مصدري ويؤول بمعنىٰ المصدر[٣]، ومع هذا لا بُد من وجود فرق بين المصدر الصريح والمصدر المؤول، فكل فونيم له دلالة خاصة وزيادة المبنىٰ دليل جلي علىٰ زيادة المعنىٰ.

الفرق بين المصدرالصريح والمصدر المؤول:

بعد التعريف بالمصدر الصريح، والمصدر المؤول؛ يتضح أن لكل منهما معنىٰ واستعمال، ومن المعهود في اللغة أن لكل زيادة وإضافة معنىٰ، فسرّ إضافة التأويل إلىٰ المصدر يكمنُ في عدّة أسرار، منها[٤]:

١-التقييد، المصدر الصريح يفيد معنىٰ العموم في الحدث دون التقيد بزمن معين، أما المؤول فتقييده بحرف مصدري يفيد الدلالة علىٰ الزمن، بخلاف المصدر الصريح، تقول (أعجبني أنْ قمت) و (أنْ تصبرَ خيرٌ لك)

---

(١) ينظر: النحو الوافي/ ١/ ٤٠٧/ عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ) الناشر: دار المعارف- ط: ١٥.

(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / ٢/ ٢٢٦/ ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تح: مازن المبارك محمد علي حمد الله- دار الفكر -دمشق- ط: السادسة١٩٨٥م.

(٣) ينظر: معجم المصطحات النحوية والصرفية/ صـ١٥ دكتور محمد سمير نجيب اللبدي- مؤسسة الرسالة- دار الفرقان- ط: الأولىٰ ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.

(٤) ينظر: نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي/ صـ٩٧/ السهيلي (ت: ٥٨١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت- ط:الأولىٰ١٩٩٢ م، بدائع الفوائد/ ١/ ٩٢، معاني النحو/ ٣/ ١٤٨د/ فاضل السامرائي دار الفكر العربي- عمان - ط: الأولىٰ ١٤٤٠هـ - ٢٠٠٠م.

فهذا يفيد الدلالة علىٰ الماضي، أو الحال، أو الاستقبال بحسب الفعل بخلاف المصدر الصريح، فإنه لا يدل علىٰ زمن.

٢-المصدر المؤول يستعمل للدلالة علىٰ المأمور والمنهي عنه، أو المدعو به، وما إلىٰ ذلك: نحو (أشرتُ إليه بأن قم) أو (بأن لا تقم) أو (بأن حفظك الله)، فدلّ المصدر المؤول علىٰ الأمر في الأول، والنهي في الثاني، والدعاء في الثالث، ومما هو ملاحظ أن الدلالة مكتسبة من المصدر المؤول، والصريح لا يستفاد منه ذلك.

٣-المصدر المؤول ولا سيَّما مع (أنْ) يدل علىٰ مجرد معنىٰ الحدث دون احتمال زائد عليه، ففيها(يعني أنْ) تحصين من الإشكال وتخليص له من شوائب الإجمال بيانه أنك إذا قلت:(كرهت خروجك)و(أعجبني قدومك) احتمل الكلام معاني، منها أن يكون نفس القدوم هو المعجب لك دون صفة من صفاته، وهيئاته وإن كان لا يوصف في الحقيقة بصفات ولكنها عبارة عن الكيفيات، واحتمل أيضًا أنك تريد أنه أعجبك سرعته أو بطؤه أو حالة من حالاته فإذا قلت:(أعجبني أنْ قدمت) كان دخول(أن) علىٰ الفعل بمنزلة الطبائع والصواب من عوارض الإجمالات المقصودة في الأذهان.

٤-إن (أنْ) والفعل قد تفيد الإباحة، ولا تفيد القطع بحصول الفعل، بخلاف المصدر الصريح، فإنه قد يفيد القطع بحصوله، وذلك نحو: أن تقول (له صراخ صراخ الثكلىٰ) فهذا يختلف عن قولك (له أن يصرخ صراخ الثكلىٰ) فإنّ قولك (له صراخ) قطع بحصول الفعل، أي هو يصرخ، كما تقول : (لك أن تذهب إلىٰ البصرة) أي يحق لك[1]، كما في قول الله تعالىٰ:

---

[1] ينظر: التصريح علىٰ التوضيح/ ١/ ٣٣٣ خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري(ت: ٩٠٥هـ)- دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان-ط: الأولىٰ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ﴾ [سورة النساء:٤٧].

(أن نطمس) جاء التعبير القرآني عن الطمس بـ (أن+ الفعل)؛ لأن المقام مقام تهديد وتخويف، ومن المعلوم أن المهدد لم يقع بعد فإذا ارتدع الإنسان لم يقع[(١)]، والإطالة في الكلام من خلال التعبير بالمصدر المؤول يتناسب مع مقام التهديد والتخويف؛ ولأن الفعل المضارع فيه استجلاء عظيم واستحضار للصورة وبروزها أمام المخاطب، والله أعلىٰ وأعلم.

٥-إنّ المصدر المؤول بيَّن الفاعل من المفعول من نائب الفاعل ولا يُبيّن ذلك المصدر الصريح، تقول (ساءني أن يعاقب محمد) محمد نائب فاعل و(ساءني أن يعاقب محمد خالدا) فمحمد فاعل و(ساءني أن يعاقب خالد محمدا) فمحمدًا مفعول به، فإن قلت: (ساءني معاقبة محمد) احتمل أن يكون محمد فاعًلا ومفعولًا، ولا يبيّن المصدر الصريح نائب الفاعل، فإذا أردت بيان نائب الفاعل، وجب أن تأتي بالمصدر المؤول تقول: (عجبت من أن يُضرب عمرو) فعمرو نائب فاعل، فإذا قلت:(عجبت من ضرب عمرو) تبادر إلىٰ الذهن أنه فاعل، إلا في تعبيرات محدودة[(٢)].

٦-إن لكل حرف من الحروف المصدرية معنىٰ خاصًا به، فإذا جئت بالمصدر الصريح لم يتبين المقصود وذلك أن (أنّ) تفيد التوكيد، و(أنْ)

---

(١) ينظر:مفاتيح الغيب/ ١٠/ ٩٥ للرازي (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء - بيروت- ط٣: ١٤٢٠هـ، التفسير المظهري/ ٢/ ١٣٧ المظهري(ت:١٢٢٥هـ) مكتبة الرشدية – الباكستان ط:١٤١٢هـ.

(٢) ينظر: مغني اللبيب / ١/ ٣٧٤، معاني النحو/ ٣/ ١٤٧- ١٥٠ فاضل السامرائي.

للاستقبال،(ما) للحال إذا دخلت علىٰ المضارع، و(لو) للتمني و(كي) للتعليل، فإذا جئت بالمصدر الصريح انتفىٰ التمييز بينها، مثل قولك: يسرني أن تذهب أو ذهبت أو أنك ذاهب أو أنك تذهب أو أنك ستذهب أو....وهذه كلها تؤول (يسرني ذهابك)[1].

٧-التمييز بين الصيغ ومدلولاتها، في المصادر المؤولة تستطيع أن تأتي بالفعل واسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، فتفيد كل صيغة دلالتها من حدوث، وثبوت وتكثير وتفضيل، وغيرها في حين لا يتأتىٰ ذلك في المصادر الصريحة، مثل قولك (يعجبني أن محمدًا ضارب، ومضروب، وضرَّاب وأضرب من غيره) في حين أنها كلها تكون بلفظ واحد في المصدر الصريح.

٨-يؤتىٰ بالمصدر المؤول فيما ليس له مصدر صريح من الأفعال، كالأفعال الجامدة، منه قول الله تعالىٰ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ (الأعراف: ١٨٥)، وقول الله تعالىٰ:﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ (النجم).

٩-قد يؤتىٰ بالمصدر الصريح لإرادة الحدث وحده، لا لإرادة زمنه ولا فاعله،كما في قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الفاتحة]، فحمد الله والشكر علىٰ نعمه مطلوب في كل وقت وفي كل مكان، في السراء والضراء، فناسب المصدر الصريح الدلالة علىٰ عموم وشمول الحمد.

---

[1] ينظر: مغني اللبيب / ١/ ٣٧٤، معاني النحو/ ٣/ ١٤٧- ١٥٠ فاضل السامرائي.

١٠-إيقاع الجمل المختلفة بدلالتها المتميزة موقع المصدر في المصدر المؤول، ولا يتأتىٰ ذلك في المصدر الصريح وذلك كالجمل الفعلية والإسمية الكبرىٰ والصغرىٰ المؤكدة بطرائق التوكيد المختلفة، وغير المؤكدة، المثبتة والمنفية بأساليب النفي المختلفة، الشرطية وغيرها وما إلىٰ ذلك من أنواع الجمل مما لا يتأتىٰ في المصدر الصريح كما في قول الله تعالىٰ:﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [سورة الجن: ١٦]"[1].

تعقيب:

من خلال هذه الفروق الدقيقة التي يستعمل فيها المصدر المؤول دون الصريح، يتبين أنهما متباينان، فلكلٍ منهما دلالات واستعمالات، كدلالة الصريح علىٰ معنىٰ العموم والشمول، والمؤول علىٰ تحديد وتخصيص معنىٰ العموم، ولا يُعني التفريق بينهما التقليل أو التهوين من أحدهما، فلكل منهما استعمالاته في اللغة ودلالته الخاصة المقصودة المرادة منه، التي لا يمكن الاستغناء عنه وإنما التفريق؛ لبيان مكانة كل منهما وأن أهميته تزيد وتتضح من خلال وجوده في التركيب ولا يكشف عن دلالته المرادة إلا السياق، وهذا من ميزات اللغة العربية .

❁❁❁❁❁

[1] ينظر: معاني النحو/ ٣/ ١٤٧- ١٥٠.

الموصولات الحرفية.

الموصولات الحرفية: أي الحروف التي لابُدَّ لها من صلة متأخرة عنها، وهي خمسة أحرف"(أنْ) مفتوحة الهمزة،ساكنة النون أصالة(أَنّ) الناسخة المشددة النون؛ أو الساكنة النون للتخفيف،(ما) و(كي)و(لو)لابُد له من صلة متأخرة عنه، لا يصح أن تتقدم عليه هي أو شيء منها"[1].

هذه الموصولات وما يليها من موصول في تأويل مصدر،للدلالة علىٰ معنىٰ المصدر، ومعنىٰ زائدًا عليه وهو الدلالة علىٰ الزمن،كما أن هناك علة لغوية سياقية يتم الكشف عنها من خلال مواضع ورودها في القرآن الكريم، الذي ينفرد بالتعبيرات الفصيحة البليغة في مواضعه المختارة، ومن أجل ذلك يتناولُ البحثُ الموصولاتَ الحرفيةِ بالتعريف عرضًا موجزًا:

❁**أولًا: (أنْ)**: حرف ذكر لها النحاة عشرة أقسام[2]، وهنا أخص بالدراسة (أنْ) المصدرية (وهي من الحروف الموصولات، وتوصل بالفعل المتصرف، ماضيًا، ومضارعًا، وأمراً. نحو: أعجبني أن فعلت ويعجبني أن يفعل، وأمرته بأن أفعل)[3]، (أن) المصدرية هي إحدىٰ نواصب الفعل

---

(1) ينظر: أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك/ ٣/ ١٧٠، ١٧١/ ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تح: يوسف محمد البقاعي- دار الفكر، النحو الوافي/ ١/ ٤٠٧، ٣٧٣، همع الهوامع/ ١/ ٢٧٩.

(2) ينظر:الجنىٰ الداني صـ٢١٦.

(3) ينظر: الكتاب/ ٣/ ١٥٣،المقتضب/ ٢/ ٣٦١، ٣/ ١٩٧،الأصول في النحو١/ ٢٦٦.

المضارع، بل هي أم الباب، وتعمل ظاهرة ومضمرة، وأطلق عليها النحاة والمفسرون (أن) التفسيرية؛ لأن ما بعدها تفسير لما قبلها[١].

❁**ثانيًا**: "(أنَّ): المفتوحة الهمزة المشددة النون، فهي ثلاثية وضعًا، والفارق بينها وبين ساكنة النون أنها تدخل علىٰ الجملة الإسمية فتنصب الاسم ويكون اسمًا لها وترفع الخبر ويكون خبرًا لها، بينما (أنْ) الساكنة النون تدخل علىٰ الجملة الفعلية[٢]، و(أنَّ) مفتوحة النون من الأحرف المصدريات[٣]، ولها دلالات ومعان لا تنفك عنها، فيجنح المتكلم إلىٰ هذا العنصر المصدري الذي يحيل التركيب إلىٰ ركن إفرادي شاغل وظيفة إعرابية خاصة بالمفرد – وهي أهم وظيفة لها- فتهيئها لتكون فاعلًا أو مفعولًا أو مبتدأ أو مجرورًا[٤]، فإذا كان هذا الركن الإفرادي جملة أو اسمًا مشتقًا انتزع المصدر من لفظ الخبر، نحو قول الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة العنكبوت:٥١]، فالمصدر المؤول ﴿أَنَّآ أَنزَلْنَا﴾ تقديره: إنزالنا في محل رفع فاعل ﴿يَكْفِهِمْ﴾[٥].

ومن ثم دلالة (أنَّ) لا تنفك عنها وهي دلالة التوكيد،مكتسبة من البنية

---

(١) ينظر: دراسات لإسلوب القرآن/ ١/ ٤٢٧محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)- تصدير: محمود محمد شاكر- الناشر: دار الحديث- القاهرة (د.ت).

(٢) ينظر: المقتضب/ ٢/ ٣٤٢، الجنىٰ الداني/ صـ ٢٢٠، مغني اللبيب/ صـ٤٤- ٤٥.

(٣) ينظر: الجنىٰ الداني/ صـ ٢٢٠.

(٤) ينظر: الكتاب/ ٣/ ١٢٠- ١٤٠، المقتضب/ ٢/ ٣٢٩، شرح التسهيل/ ٢/ ٢٢.

(٥) ينظر: المقتضب/ ٢/ ٣٤٠.

الصرفية وهي تضعيف فونيم النون.

❁**ثالثًا: (كي)**: وهي مثل أن المصدرية عملا ومعنىٰ، وهي عند الأخفش حرف جر دائمًا، والنصب بعدها بـ (أن) ظاهرة أو مضمرة ،واعترض عليه بقول الله تعالىٰ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ ومذهب البصريين أنها ناصبة للمضارع بإضمار (أن) ولا يجوز إظهار أن بعدها إلا في الضرورة،.....ومذهب الكوفيين أنَّها ناصبة بنفسها، ويجوز إظهار (أنْ) بعدها وبعد اللام نحو: جئت كي تكرمني [1]، (وكي) عند الجمهور لا تحذف كما في (جئت لتكرمني)، بل يقدرون (أن) مضمرة ناصبة[2]، ولابد أن يسبق (كي) (لام) الجر لفظًا أو تقديرًا إذ لا يجوز حذف لام الجر قبلها، فتكون مقدرة لكي نعتبرها في الحالتين مصدرية خالصة، وكي وصلتها لا تكون إلا جملة مضارعة تنصب المضارع نحو (اجتهدت لكي أحصل بخير النتائج) ومنها ومن صلتها معها يسبك المصدر المؤول الذي يستغنىٰ به عنهما، ويعرب علىٰ حسب حالة الجملة[3]، وتفيد معنىٰ التعليل.

❁**رابعًا: (ما): حرفية**، ومصدرية، (ما) المصدرية وهي نوعان: تكون في الأول مصدرية ظرفية زمانية، عرفها الزركشي بقوله: "وَالثَّانِي: الْمَصْدَرِيَّةُ، وَهِيَ قِسْمَانِ وَقْتِيَّةٌ وَغَيْرُ وَقْتِيَّةٍ: فَالْوَقْتِيَّةُ هِيَ الَّتِي تُقَدَّرُ بِمَصْدَرٍ نائب عن ظرف الزَّمَانِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [سورة هود:١٠٧]، وقوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ (آل

---

[1] ينظر: الجنىٰ الداني/ صـ ٢٦٢، مغني اللبيب/ صـ ٢٠٦.

[2] ينظر: السابق/ صـ ٢٦١.

[3] ينظر: السابق/ صـ٢٦٣.

عمران:٧٥)، و﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (المائدة ٩٦) ،أي مدة دوام السموات وَالْأَرْضِ وَوَقْتَ دَوَامِ قِيَامِكُمْ وَإِحْرَامِكُمْ وَتُسَمَّىٰ ظَرْفِيَّةً أَيْضًا، وَغَيْرُ الْوَقْتِيَّةِ هِيَ الَّتِي تُقَدَّرُ مَعَ الْفِعْلِ نَحْوُ بَلَغَنِي مَا صَنَعْتَ أَيْ صُنْعُكَ قال تعالىٰ: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ أَيْ بِتَكْذِيبِهِمْ أَوْ بِكَذِبِهِمْ عَلَىٰ الْقُرْآنِ"[1].

❁**خامسًا** :(**لو**)، تأتي حرفا مصدريًا، وعلامتها أن يصلح في موضعها (أنْ) نحو قول الله تعالىٰ:﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ (البقرة)، ولا تقع (لو) المصدرية غالبًا إلا بعد ما يفيد التمني نحو(يود) وقلَّ وقوعها بعد غير ذلك ولا تحتاج لجواب، وتخلص زمن المضارع بعدها للمستقبل المحض، لكنها لا تنصبه، وتوصل (لو) بالجملة الماضوية نحو: (وددتُ لو رأيتك معي في حلقة العلم)، وتوصل بالجملة المضارعة نحو: (أود أن أكون معك في فعل الخير) ولا توصل بالجملة الأمرية، ومنها ومن صلتها يسبك المصدر المؤول الذي يستغنىٰ به عنهما[2].

❁❁❁❁❁

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن/ ٤/ ٤٠٧.

[2] ينظر: المفصل في صنعة الإعراب/ ١/ ٤٤٣/ ، الجنىٰ الداني صـ٢٨٧.

المبحث الثاني:

الدلالة اللغوية والسياقية للمصدر المؤول في سورة المعارج.

تمهيد، تشتمل على:

الدلالة اللغوية لاسم السورة، وسبب التسمية، مكانتها، ومكان النزول.

الدلالة اللغوية: (عرج) لفظ يحملُ في طياته الدلالتين: (الدلالة الحسية والمعنوية)، وفي أصل وضعه في اللغة يدل علىٰ معانٍ ثلاثة، المعنىٰ الأول الحسي: وهو الدلالة علىٰ الميل، والثاني معنوي وهو ما وضعته العرب للدلالة علىٰ عدد من الإبل، فإذا أطلق فُهم معنىٰ العدد من الإبل خاصة، ومعنىٰ ثالث يجمع بين الدلالتين الحسية والمعنوية، وهو دلالة علىٰ السمو والارتقاء والصعود، قال ابن فارس: "(عَرَجَ) الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: الْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَىٰ مَيْلٍ وَمَيَلٍ، وَالْآخَرُ عَلَىٰ عَدَدٍ، وَالْآخَرُ عَلَىٰ سُمُوٍّ وَارْتِقَاءٍ، فَالْأَوَّلُ: الْعَرَجُ مَصْدَرُ الْأَعْرَجِ، وَيُقَالُ مِنْهُ: عَرِجَ يَعْرَجُ عَرَجًا، إِذَا صَارَ أَعْرَجَ، وَقَالُوا: عَرِجَ يَعْرَجُ خِلْقَةً، وَعَرَجَ يَعْرُجُ إِذَا مَشَىٰ مِشْيَةَ الْعُرْجَانُ. وَالْعَرْجَاءُ: الضَّبُعُ، وَذَلِكَ خِلْقَةٌ فِيهَا، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْعَرْجَاءُ، وَالْجَمْعُ عُرْجٌ. وَجَمْعُ الْأَعْرَجِ مِنَ النَّاسِ الْعُرْجَانُ. وَيُقَالُ لِلْغُرَابِ أَعْرَجٌ، لِأَنَّهُ إِذَا مَشَىٰ حَجَلَ.....، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ مِنَ الْإِبِلِ، قَالَ قَوْمٌ: ثَمَانُونَ إِلَىٰ تِسْعِينَ، فَإِذَا بَلَغَتِ الْمِائَةَ فَهِيَ هُنَيْدَةٌ، وَالْجَمْعُ عُرُوجٌ وَأَعْرَاجٌ.....وَيُقَالُ: الْعَرْجُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ، وَهَذَا الْأَصْلُ قَدْ يُمْكِنُ ضَمُّهُ إِلَىٰ الْأَوَّلِ، لِأَنَّ صَاحِبَ ذَلِكَ يُعَرِّجُ عَلَيْهِ وَيَكْتَفِي بِهِ.

وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: الْعُرُوجُ: الِارْتِقَاءُ. يُقَالُ عَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجًا وَمَعْرَجًا. وَالْمَعْرَجُ: الْمَصْعَدُ. قَالَ اللهُ - تَعَالَىٰ -: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]"[(١)].

ورد في كتب اللغة ومعجمات العربية، أن المعارج: السُّلم والمصاعد، والمنازل العالية، ومنه ليلة المعراج؛ لشمولها علىٰ الدلالتين الحسية، لما فيها من صعود إلىٰ السماوات العلىٰ، والمعنوية، لما فيها من درجات عالية وتكريم وتشريف للرسول الكريم، وشرح صدره في هذه الليلة المباركة، ولما شُرِع فيها من الصلاة وعددها، وكثير من الفوائد والارتقاء النفسي والمنن التي كانت في هذه الليلة، قال ابن الجوزية" أَنه شرح صَدره لَيْلَة الْمِعْرَاج. وَقد رُوِيَ شرح صَدره فِي زمَان رضاعه عِنْد حليمة، وَهَذِه زِيَادَة تَطْهِير لمَكَان الزِّيَارَة"[(٢)]، وجمعه معارج ومعاريج[(٣)].

تعقيب:

من خلال العرض السابق لأقوال اللغويين يتبين أن معنىٰ (المعارج) في أصل وضعها في اللغة؛ يتناسب مع تسمية السورة الكريمة بـ (المعارج)، أي المصاعد والمنازل العالية التي لا تعلوها منزلة، فهي مشتملة علىٰ الدلالتين الحسية والمعنوية بما يتناسب مع مسمىٰ السورة الكريمة، كما يتناسب مع الدلالة الصوتية لأصوات (ع ر ج) الصعود والارتفاع يتناسب مع مخرج العين من أقصىٰ الحلق، ثم يتدرج العلو في صوتي الراء والجيم.

---

(١) مقاييس اللغة (ع رج) ٤/ ٣٠٢- ٣٠٤.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين/ ١/ ٣٥٧/ للجوزي(ت: ٥٩٧هـ).

(٣) ينظر: لسان العرب (ع رج)٢/ ٣٠٢٢، تاج العروس(ع ر ج) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)تح: مجموعة من المحققين - دار الهداية.

وقيل تسمىٰ بالسائل والمواقع، والمسميات الثلاثة مأخوذة من أولها، وإن غلب عليها التسمية بالمعارج،" سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيّ و جَامع التِّرْمِذِيِّ وَفِي تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ وَابْنِ عَطِيَّةَ وَابْنِ كَثِيرٍ سُورَةُ سَأَلَ سَائِلٌ، وَكَذَلِكَ رَأَيْتُهَا فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ الْمَخْطُوطَةِ بِالْخَطِّ الْكُوفِيِّ بِالْقَيْرَوَانِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَسُمِّيَتْ فِي مُعْظَمِ الْمَصَاحِفِ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ وَفِي مُعْظَمِ التَّفَاسِيرِ سُورَةُ الْمَعَارِجِ وَذَكَرَ فِي الْإِتْقَانِ أَنَّهَا تُسَمَّىٰ سُورَةُ الْوَاقِعِ، وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ كَلِمَاتٍ وَقَعَتْ فِي أَوَّلِهَا، وَأَخَصُّهَا بِهَا جُمْلَةُ ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [سورة المعارج:١]؛ لِأَنَّهَا لَمْ يَرِدْ مِثْلُهَا فِي غَيْرِهَا مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّهَا غَلَبَ عَلَيْهَا اسْمُ سُورَةُ الْمَعَارِجِ لِأَنَّهُ أَخَفُّ"[1].

وقع سورة المعارج في المصحف الشريف، السبعون بحسب الترتيب القرآني، وهي من السور المكية، حروفها ثمانمائة وواحد وستون، كلماتها مائتان وست عشرة، وآياتها ثلاث وأربعون في الشامي، وأربع وأربعون في العثماني، واثنتان وأربعون في غيره، وهي كالتتمة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والنار، وقد قال ابن عباس: إنها نزلت عقيب سورة الحاقة، وقبل سورة النبأ[2].

---

(١) التحرير والتنوير٢٩/ ١٥٢.

(٢) ينظر: روح المعاني/ ١٥/ ٦٢ للألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية -بيروت- ط: الأولىٰ ١٤١٥ هـ، غرائب القرآن/ ٦/ ٣٥٤/ للنيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) تح: الشيخ زكريا عميرات- بيروت- ط١: ١٤١٦هـ، التحرير والتنوير/ ٢٩/ ١٥.

فهي تقع بين سورتين عظيمتين هما (الحاقة ونوح) ولا يخفىٰ ما في سورة الحاقة من حديث عن أهوال يوم القيامة وما فيها من نعيم للمؤمنين وعذاب وهلاك للمنكرين، وفي ختام السورة الكريمة قسم من رب عظيم، يتناسب مع رسول كريم علىٰ صدق نبوته، وعظمة منزلته ونعيم مصدقه، وهلاك مكذبه، وأمر بالتسبيح والتقديس بما يتناسب مع عظمته تعالىٰ، ثم تلتها سورة مكية أُخرىٰ وهي (سورة المعارج) التي ابتدأت بسؤال عن يوم القيامة ثم تدرجت السورة الكريمة في ذكر عذاب الكافرين وما يستحقونه من عذاب أليم يتناسب مع كفرهم وعنادهم وفيها بيان بأحوال السماء والأرض وحال الكافر وعدم نفع أهلِه وعشيرتِه له، وطمعه في دخول الجنة، ثم اختتمت السورة الكريمة بقسم من الحق – سبحانه وتعالىٰ – علىٰ قدرته بتغيير هؤلاء القوم وهلاكهم بسبب كفرهم وعنادهم، ثم اختتمت السورة الكريمة بقسم من رب عزيز حكيم علىٰ قدرته علىٰ إبادتهم وتبديلهم بغيرهم.

ثم تلتها سورة عظيمة علىٰ اسم نبي عظيم ظل يدعُو قومه إلىٰ عبادة التوحيد ألف سنة إلا خمسين عاما، كما قال الحق – سبحانه وتعالىٰ : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾ [سورة العنكبوت]، وهي سورة (نوح) التي بيَّن الحق فيها – سبحانه وتعالىٰ – دعوة نبي الله سيدنا نوح لقومه وإصرارهم واستكبارهم وعنادهم، ثم تدرجت السورة في بيان العذاب الواقع بهم، ثم اختتمت السورة الكريمة بدعائين من نبي قاسىٰ وتحمل الكثير في سبيل دعوة قومه.

أولهما: دعاء علىٰ قومه بالهلاك والإبادة

وثانيهما: دعاء آخر عظيم لأباء وأمهات المؤمنين بالمغفرة والصفح والعفو .

وهذا المعنىٰ السياقي أكده الإمام البقاعي(ت:٨٨٥هـ) أثناء حديثه عن المناسبة بين السورتين:" ولما ختمت (سأل) بالإنذار للكفار، وكانوا عباد أوثان، بعذاب الدنيا والآخرة أتبعها أعظم عذاب كان في الدنيا في تكذيب الرسل بقصة نوح عليه السلام وكان قومه عباد أوثان وكانوا يستهزئون به وكانوا أشد تمرداً من قريش وأجلف وأقوىٰ وأكثر فلم ينفعهم شيء من ذلك عند نزول البلاء وبروك النقمة عليهم وإتيان العذاب إليهم وابتدأها بالإنذار تخويفًا من عواقب التكذيب به، فقال مؤكداً لأجل إنكارهم أن يكون الرسول بشراً أو لتنزيلهم منزلة المنكرين من حيث أقروا برسالته وطعنوا في رسالة غيره مع المساواة في البشرية"[1]

ومن خلال الموازنة بين ختام السور الثلاث أجد فيها كثيرًا من المعاني والعبر العظيمة والفوائد منها:

اختتمت سورة الحاقة والمعارج بقسم من الحق- سبحانه وتعالىٰ- في الحاقة قسم علىٰ عظم وصدق القرآن الكريم ودلالة واضحة كاشفة عن صدق المصطفىٰ(صلىٰ الله عليه وسلم)

وفي (المعارج) قسم علىٰ القدرة علىٰ تبديلهم وإهلاكهم بسبب تكذيبهم للقرآن وعدم إيمانهم به فهي امتداد وتكملة لما في الحاقة وانضمامهم لصفوف المنكرين المستحقين للعذاب ثم ختام سورة نوح: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٠/ ٤٢٣ البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار الكتاب- ط:القاهرة.

عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ [سورة نوح:٢٦-٢٨]، **وما فيها من دعاء من نبي الله نوح – عليه السلام – شمل كل الكافرين المعاندين، كما جمع كل المؤمنين في كل زمان ومكان عليه وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، فهي جامعة لصدق الدين، وفيها دلالة واضحة علىٰ التوحيد، وأن دعوة الأنبياء كلهم من رب واحد غفور رحيم، واستحقاق المعاندين للجزاء والعقاب في كل زمان ومكان، ومن هنا ستتدرج إلىٰ بيان وكشف عن معاني المصدر المؤول الوارد في سورة المعارج من خلال نظرية السياق.**

الموضع الأول:

قول الله تعالىٰ:﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾﴾ (الْمَعَارِجِ: ١١).

المصدر المؤول في قوله: ﴿لَوۡ يَفۡتَدِي﴾ **المكون من (لو+ الفعل المضارع يفتدي)، وتقديره: يود المجرم الافتداء من عذاب يومئذ ببنيه.**

كشف السياق عن علةِ وسبب التعبير بالمصدر المؤول دون الصريح، بما يتناسبُ مع عظمة ورفعة القرآن الكريم في محاولة للكشف عن مراد الله – تعالىٰ- وإظهار سرّ من أسرار الإعجاز اللغوي الكامن في المصدر المؤول دون الصريح، وهو تأكيد منع الافتداء بما لهم قدرة وسيطرة عليه في الدنيا، وبما لا يملكون حتىٰ لو استعانوا بمن في الأرض جميعا لا ينجيهم من عذاب الله، كما بيَّن الحق – سبحانه وتعالىٰ – أنه أمر محبب إلىٰ نفوسهم ومرغوب فيه من قبلهم، ومنعهم منه يدل علىٰ أعلىٰ صور الذّل والمهانة، والتعبير بالفعل المضارع استحضار للصورة وبيانها أمام أعينهم

وكأنه أمر مشاهد، فنجاتهم من النار أمر مستحيل جملة وتفصيلا، فزيادة المبنىٰ أدىٰ إلىٰ زيادة المعنىٰ، ويتضح هذا المعنىٰ السياقي من خلال الدلالة اللغوية للفظ الود، والافتداء، والوصف بالإجرام، بما يتناسب مع النظم القرآني الحكيم.

(**الود**) لفظ جمع بين محبة الشيء والرغبة فيه، مع استحالته فهم يحبون أن يفتدوا، وهذا أمر مستحيل لدخول الأمنية فيه، وهذا المعنىٰ مأخوذ من الدلالة اللغوية للفظ.

قال الخليل: "الوَدُّ مصدر وَدِدْتُ، وهو يَوَدُّ من الأمنِية ومن المَودّة، وَدَّ يَوَدُّ مَوَدَّةً، ومنهم من يجعله علىٰ فَعَلَ يفعَل"[1].

وقال ابن فارس "(وَدَّ) الْوَاوُ وَالدَّالُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ مَحَبَّةٍ، وَدِدْتُهُ: أَحْبَبْتُهُ. وَوَدِدْتُ أَنَّ ذَاكَ كَانَ، إِذَا تَمَنَّيْتَهُ، أَوَدُّ فِيهِمَا جَمِيعًا، وَفِي الْمَحَبَّةِ الْوُدُّ، وَفِي التَّمَنِّي الْوَدَادَةُ، وَهُوَ وَدِيدُ فُلَانٍ، أَيْ يُحِبُّهُ"[2].

لفظ (فدي) ورد في لغة العرب بمعنيين:

أحدهما، أن يجعل شيء مكان شيء حمىٰ له، وهذا المعنىٰ يشمل الأمور المعنوية والحسية، كأن تكون حمىٰ لآخر فتدافع عنه، وإما أن تَدفع له مالًا فيكون فداء له عن جُرم أو ذنب فعله.

والمعنى الآخر: ورد بمعنىٰ شيء من الطعام مخصوص بالشعير والقمح، وكلا المعنيين وردا في معاجم العربية، قال الخليل: "فدي: الفِدَىٰ جمع فِدْية، والفِداءُ ما تَفدي به وتُفادي، والفِعلُ الافتِداء، وفَدَّيْتَه تَفدِيةً:

---

[1] العين (و د)٨/ ٩٩.

[2] مقاييس اللغة (و د)٦/ ٧٥.

قُلتَ له: أَفديك، وتَفادَىٰ القومُ: استَتَرَ بعضُهم ببعض مَخافةً، وتَفَدَّيْتُه وفَدَّيتُه واحد، والفَداءُ: جماعة الطَّعامِ من البُرِّ والشعير وغيرهما، ....."[1].

(والفداء) بالألف الممدودة: لغة عبد القيس بمعنىٰ مسطح التمر، جاء في المقاييس:"(فَدَيَ) الْفَاءُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ جِدًّا. فَالْأُولَىٰ: أَنْ يُجْعَلَ شَيْءٌ مَكَانَ شَيْءٍ حِمًىٰ لَهُ، وَالْأُخْرَىٰ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ، فَالْأُولَىٰ قَوْلُكَ: فَدَيْتُهُ أَفْدِيهِ، كَأَنَّكَ تَحْمِيهِ بِنَفْسِكَ أَوْ بِشَيْءٍ يُعَوِّضُ عَنْهُ. يَقُولُونَ: هُوَ فِدَاؤُكَ، إِذَا كَسَرْتَ مَدَدْتَ، وَإِذَا فَتَحْتَ قَصَرْتَ، يُقَالُ هُوَ فَدَاكَ،.....وَيُقَالُ: تَفَادَىٰ مِنَ الشَّيْءِ، إِذَا تَحَامَاهُ وَانْزَوَىٰ عَنْهُ. وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ، وَهُوَ التَّفَادِي: أَنْ يَتَّقِيَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، كَأَنَّهُ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ فِدَاءَ نَفْسِهِ. ...وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَىٰ الْفَدَاءُ مَمْدُودٌ، وَهُوَ مِسْطَحُ التَّمْرِ بِلُغَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ، حَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْفَدَاءُ: جَمَاعَةُ الطَّعَامِ مِنَ الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَنَحْوِهَا"[2].

وبعد الرجوع إلىٰ المعاجم العربية يتبين أن لفظ (فدي) يدور حول معنىٰ محوري واحد كشف عنه د/ محمد حسن جبل بقوله (فدي): "المعنىٰ المحوري تبيّن حجم الشيء أي قدره محدَّدا ومنفصلًا عن غيره: كأنبار الطعام وهي الأكداس (أي الأكوام) التي تجمعه، ومن هذا المعنىٰ – أُخذ فداء الأسير ونحوه، فالأصل فيه تقديم قَدْر الأسير، أي قيمته، أي ما يعادل حجمه الحسّي أو المعنوي من مال أو أسير آخر. وملحظ إبانة الفدية وفصلها من الدافع يؤخذ من التميّز ومن المعادلة: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾

---

[1] العين (ف د ي) ٨/ ١٨٢، ينظر: مقاييس اللغة (ف د ي)٤ / ٤٨٣ – ٤٨٤.

[2] مقاييس اللغة (ف د ىٰ)/ ٤/ ٤٨٣ – ٤٨٤.

[محمد: ٤]، ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، ومنه: ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾﴾ [المعارج] وصيغة (افتدىٰ) تعني تقديم فداء النفس، ثم عُبّر بها عن الغُرْم المقابل للمخالفة؛ لأنه فِداء للنفس من العقوبة: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] كقوله تعالىٰ في كفارة قتل المُحْرِم الصيد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ [المائدة ٩٥] وقوله تعالىٰ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ١٠٧] هو من حيث قيمة الذبيح عليه السلام مخاطبة للناس بما تعودوه وما يعقلونه[١]، ومن حيث تعيين الذبيح فهو سيدنا إسماعيل. ..... وكل ما في القرآن من التركيب هو من الفِداء أو الفِدية: ما يقدم لدفْع ضُرّ لَزِمَ كالأسر، والذبح، وعقوبة الذنب..."[٢].

(فدي) لفظ ورد بمشتقاته في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، وتدور حول معنىً محوري واحدٍ أن يكون شيء مكان شيء حمىٰ له أو ستر له من شيء آخر[٣].

---

[١] سيدنا إسماعيل (عليه السلام)لا يساويه شيء وذلك من باب تقريب الصورة لأذهان البشر.

[٢] المعجم الاشتقاقي ٣/ ١٦٤١.

[٣] ينظر: بصائر ذوي التمييز/ ٤/ ١٧٧ / الفيروزآبادىٰ (ت: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار- القاهرة-ط: ١٩٧٣م، المعجم المفهرس/ صـ٥١٣/ د عبد الرحمن الحجيلي/ مجمع الملك فهد- ط١.

وهنا يتبادر إلىٰ الذهن سؤال، لماذا كان التعبير بالمصدر المؤول دون الصريح؟ مع العلم أن المصدر الصريح يفيد معنىٰ العموم في دلالته وإنما كان التعبير بالمصدر المؤول دون الصريح لعلة سياقية، حيث عبَّر الحق – سبحانه وتعالىٰ– بالمصدر المؤول (لو+ يفتدي) دون التعبير بالمصدر الصريح، وكان في المتناول أن يقول الحق (يود المجرم الافتداء من عذاب يومئذ ببنيه) وخاصة أن المادة بنفسها وحروفها دالة علىٰ معنىٰ العموم وهو الافتداء وكون شيء بدل من شيء آخر .

ولكن المصدر المؤول يتناسب مع الدلالة السياقية المقصودة من الآية الكريمة؛ لأن دلالة الصريح علىٰ عموم الافتداء، أما المؤول جاء لتأكيد المعنىٰ الخاص، والعام فهو لا يقع كلية ولا جزء من أجزائه، لقول الله تعالىٰ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ (النساء٤٨). وعدم وقوع الافتداء وقوعًا باتا، فزيادة المبنىٰ دلت علىٰ زيادة المعنىٰ وذلك من خلال التعبير بـ (لو) الدالة علىٰ التمني[1] وفي أصل وضعها للدلالة علىٰ

---

[1] "التَّمَنِّي: هو طلب أمر تحبه النفس وتميل إليه وترغب فيه، ولكنه لا يُرجىٰ حصوله إما لكونه مستحيلًا أو لكونه بعيدًا، لا يطمع في نيله، والأداة الموضوعة له هي (ليت) تقول في تمني الأمر المحبوب الذي لا طمع فيه لكونه مستحيلا لا يمكن حصوله: يا ليت الشباب يعود يومًا، ومن ذلك قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾﴾ (مريم: ٢٣) وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾﴾ (الفرقان: ٢٧).وتقول في تمني الشيء المحبوب الذي يمكن حصوله، ولكنه غير مطموع فيه لبعد مناله: ليت لي مالًا فأحج به! ومن ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ

الامتناع وأفادت معنىٰ زائدًا وهو التمني " ونكتة التمني بها: إبراز المتمني للإشعار بعزته في صورة الممتنع إذ إن (لو)- في الأصل- حرف امتناع لامتناع، ولم تُحمل علىٰ معناها الحقيقي (وهو الشرطية) لنصب الفعل بعدها"[1]، "إذْ لدىٰ هؤلاء بعض أَمَلٍ ضعيفٍ باستجابة طلبهم"[2] واستحالة حدوث الافتداء، ولا يخفىٰ ما في التمني من شدة ندم وتحسر علىٰ ما فات، واستحالة حدوثه، وذلك لمعانٍ وأسرار إلهية كشف عن بعضها السياق اللغوي المتمثل في:

١- **السابقة اللفظية (لو)**: كما يقول النحاة أداة امتناع لامتناع [3]، فدلت من أول الأمر أنه لا يكون هناك افتداء أصلًا، ومن ثم بدأ بما يعتقد أنه يمكن الافتداء به بمن هو له قدرة عليه، من أبناء والزوج والعشيرة، ثم عمَّم بأنه لو ملك ما في الأرض جميعا لا ينجيه في قول الله تعالىٰ ﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآۖ إِنَّهَا

ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ (القصص: ٧٩)، فقد تمنوا أن يكون لهم مثل تلك الكنوز التي تنوء مفاتحها بالعصبة أولي القوة، وهي أمنية محببة لنفوسهم وليست مستحيلة، بل هي ممكنة الوقوع ولكنهم لا يطمعون فيها لبعد منالها."البلاغة العربية/ ١/ ٣٩٧ الميداني (ت: ١٤٢٥هـ) دار القلم – دمشق- الدارالشامية– بيروت- ط: الأولىٰ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ ١/ ٣١٥ الكفوي(ت: ١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش - محمد المصري - مؤسسة الرسالة – بيروت.

[1] المنهاج الواضح للبلاغة / ٢/ ١٠٩/ حامد عوني- المكتبة الأزهرية (د.ت).

[2] البلاغة العربية/ ١/ ٢٥٤.

[3] ينظر: المنهاج الواضح/ ٢/ ١٠٩.

لَظَىٰ ﴿١٥﴾ فإنه لا يقع افتداء؛ لذلك لا يصح الافتداء بالأبناء والصاحبة والأخوة والعشيرة.

٢- **السياق اللغوي**، المتمثل في فونيم (الياء) الدال علىٰ المضارعة في الفعل (يفتدي)، أفاد معنىٰ التجدد والاستمرار واستحضار للصورة الغيبية التي تحدث يوم القيامة وكأنها أمر مشاهد، وهذا أبلغ في التخويف والترهيب، فكأن الحق - سبحانه وتعالىٰ - يجسد الصورة وكأنها مرئية بالعين أمام المجرم وفيها تصوير لحال الكافر كما وصفه الحق بأنه مجرم، كأنه مازال عنده أمل في الافتداء، فكان المصدر المؤول بـ (لو والفعل المضارع) دلالة تأكيد علىٰ قطع هذا الأمل.

٣- **السياق اللغوي**، المتمثل في السابقة اللفظية (يود): لفظ الود بمعنىٰ طلب الشيء المحبوب إلىٰ النفس والرغبة في حدوثه يتناسب مع المصدر المؤول من أداة التمني والفعل المضارع بعدها.

٤- **السياق اللغوي**، اللاحق المتمثل في قول الله تعالىٰ{ لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه } يتناسب مع بداية الآية الكريمة، حيث اجتمع لفظ (الود) مع (لو) الدالين علىٰ التمني لقطع الأمل عن الجزئيات وأن الأبناء لا ينفعونه، ولا الزوجة، ولا الأخوة ولا العشيرة ، ليس هذا فحسب بل كل ما في الأرض لا يكون فداء له من النار، قال الزمخشري(ت :٥٣٨ هـ) مما يؤكد هذا المعنىٰ:" أي: يودّ لو يفتدي، ثم لو ينجيه الافتداء أو من في الأرض، وثم: لاستبعاد الإنجاء، يعنىٰ: تمنىٰ لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه، ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه كَلَّا ردّ للمجرم

عن الودادة، وتنبيه علىٰ أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب، ....."[1].

٥- ويضاف لما سبق من قرائن السياق اللغوي المتمثل في (السابقة اللفظية) (يبصرونهم) الفعل المضارع مضافا إليها علامة الجمع(الميم) يكشف عن المعنىٰ بوجود قرينة لفظية متمثلة في صيغة الجمع وعلىٰ من يعود الضمير في قول الله تعالىٰ:﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ فقيل فيها قولان : الأول: أن الضمير عائد علىٰ الحميم وهو أنهم يرونه واحد واحد وذلك من كثرته فلا يكشف عنه مرة واحدة، والثاني: أن المجرمين يبصَّرون المؤمنين في وقت شديد عصيب يود أحدهم أن يفتدي بما كان يملك ويسيطر عليه من نعم زائلة فانية فلا تنفعه، وكشف عن المعنيين الإمام الرازي بقوله :"الْفِعْلَ لِلْمَفْعُولِ بِهِ وَقَدْ حَذَفْتَ الْجَارَّ قُلْتَ: بَصَّرْنِي زَيْدًا، فَهَذَا هُوَ مَعْنَىٰ يُبَصَّرُونَهُمْ، وَإِنَّمَا جُمِعَ فَقِيلَ: يُبَصَّرُونَهُمْ لِأَنَّ الْحَمِيمَ وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا فِي اللَّفْظِ فَالْمُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ وَالْجَمِيعُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠﴾ [الشُّعَرَاءِ: ١٠٠] وَمَعْنَىٰ يُبَصَّرُونَهُمْ يُعَرَّفُونَهُمْ، أَيْ يُعَرَّفُ الْحَمِيمُ الْحَمِيمَ حَتَّىٰ يَعْرِفَهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَأْنِهِ لِشُغْلِهِ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ قِيلَ: مَا مَوْضِعُ يُبَصَّرُونَهُمْ؟ قُلْنَا: فِيهِ وَجْهَانِ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قبله كأنه لما قال: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ [سورة المعارج]، قِيلَ: لَعَلَّهُ لَا يُبْصِرُهُ فَقِيلَ يُبَصَّرُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لِاشْتِغَالِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ لَا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ

---

[1] الكشاف/ ٤/ ٦١٠ / الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)دار الكتاب العربي – بيروت- ط٣: ١٤٠٧هـ، البحر المحيط/ ١٠/ ٢٧٤/ أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)تح: صدقي محمد جميل – دار الفكر ط: ١٤٢٠ هـ.

تَسَاؤُلِهِمْ، الثَّانِي: أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا بَعْدَهُ، وَالْمَعْنَىٰ أَنَّ الْمُجْرِمِينَ يُبْصَّرُونَ الْمُؤْمِنِينَ حَالَ مَا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يفدي نفسه لكل ما يملكه، فإن الإنسان إذا كان في البلاء الشَّدِيدِ ثُمَّ رَآهُ عَدُوُّهُ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالَةِ كَانَ ذَلِكَ فِي نِهَايَةِ الشِّدَّةِ عَلَيْهِ "[1].

والوجهة اللغوية التركيبية؛ تبين أن المانع عن التبصر لم يكن عدم وجود رؤية؛ وإنما المانع هو التشاغل من شدة الهول، والعذاب الشديد الذي يرونه أمام أعينهم، فهو يؤكد ويصور عدم نفع الافتداء وذكرهم علىٰ سبيل التفصيل من عدم نفاع الزوجة والأبناء والعشيرة لزيادة التأكيد[2].

٦- السابقة اللفظية المتمثلة في وصف الكافر بـ (المجرم)، فيه دلالة علىٰ بلوغ الحد في الشر، وقطع كل سُبُل الخير، وعدم رجاء منه النفع، وهذا المعنىٰ السياقي يتناسب مع الدلالة اللغوية، فقد ورد في لغة العرب أن "الجرم: الذنب، وفِعله الإجرام، والمُجرمُ: المذنب"[3]، وهي ترجع إلىٰ معنىٰ محوري وهو القطع، فكأن المجرم قطع سُبُل الخير من جذورها بفعله الجريمة، لذا تسمىٰ الجريمة أي القطيعة في لغة العرب، قال ابن فارس: "(جِرْمٌ) الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْفُرُوعُ. فَالْجِرْمُ الْقَطْعُ. وَيُقَالُ لِصَرَامِ النَّخْلِ الْجِرَام. وَقَدْ جَاءَ زَمَنُ الْجَرَام. وَجَرَمْتُ صُوفَ الشَّاةِ وَأَخَذْتُهُ. وَالْجُرَامَةُ: مَا سَقَطَ مِنَ التَّمْرِ إِذَا جُرِمَ. وَيُقَالُ: الْجُرَامَةُ مَا الْتُقِطَ مِنْ كَرَبِهِ بَعْدَ مَا يُصْرَمُ. وَيُقَالُ سَنَةٌ مُجَرَّمَةٌ، أَيْ تَامَّةٌ، كَأَنَّهَا تَصَرَّمَتْ عَنْ تَمَامٍ.

---

[1] مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٤١.

[2] ينظر: أنوار التنزيل ٥/ ٢٤٥ البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تح: المرعشلي- دار إحياء التراث – بيروت – ط: الأولىٰ ١٤١٨ هـ.

[3] العين (ج ر م) ٦/ ١١٩، ينظر: الصحاح (ج ر م) ٥/ ١٨٨٥.

وَهُوَ مِنْ تَجَرَّمَ اللَّيْلُ ذَهَبَ. وَالْجَرَامُ وَالْجَرِيمُ: التَّمْرُ الْيَابِسُ. فَهَذَا كُلُّهُ مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَمَعْنًىٰ وَقِيَاسًا"[1].

ورد لفظ (المجرم) في القرآن الكريم بدلالات متعددة بتعدد السياقات وتتفق وترتبط بالأصل والمعنىٰ المحوري وهو الفعل المذموم، ولم يستعمل في المحمود قط منها:

"**الأوّل:** الْجُرْم بمعنىٰ الشرك، والمجرم بمعنىٰ المشرك ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ﴾ (المعارج١١)، وقيل المراد أَبو جهل وأَصحابه.

الثاني: الْجُرم بمعنىٰ اعتقاد أَهل القَدَر، والمجرم القَدَريّ ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ (القمر٤٧) قال محمّد بن كعب: هم القَدَريّة.

الثالث: بمعنىٰ الفاحشة أَي اللِّواطة. والمجرم اللُّوطيّ ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (الأعراف٨٤)أَي المشتغلين بها.

الرّابع: بمعنىٰ حمل العداوة ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ﴾ (هود٨٩)، أَي لا يحملنَّكم خلافي ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ﴾(المائدة٨) .

الخامس: لا جرم بمعنىٰ حَقًا ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾(هود٢٢)و ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾(النحل٦٢) أَي ليس بجُرْم لنا أَنَّ لهم النَّار، تنبيهًا أَنَّهم اكتسبوها بما ارتكبوه.

---

[1] مقاييس اللغة (ج ر م) ١/ ٤٤٥.

السّادس: بمعنىٰ الإثم والذنب والزَّلَّة ﴿فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾(هود٣٥) أَي فعليّ إِثمي. وأَصل الجَرْم قطع الثمرة عن الشَّجرة. والجُرامة: ردئ الثمر المجروم، وجعل بناؤه بناءَ النُّقَاية. واستعير ذلك لكلّ اكتساب مكروه، ولا يكاد يستعمل فىٰ الكسب المحمود"[(١)].

وكان هذا علىٰ رؤوس الخلق جميعا- أعاذنا الله وإياكم من ذلك- وكان الرسول الكريم يتعوذ من شماتة الأعداء فروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ"[(٢)].

٦- **السياق الخارجي:** المتمثل في الدلالة الصوتية لفونيمات اللفظ؛ يتناسب مع المقام الخارجي، وهو ما يعرف بالسياق الاجتماعي؛ دلالة صوت الباء في (ببنية) دالة علىٰ اختصاص الافتداء بالأبناء بحرف الجر (الباء) بما فيها من جهر وانفجار يتناسب مع المعروف المتعاهد من الفخر والتظاهر بالأبناء؛ ولأن من عادات العرب هو التظاهر والتفاخر بالأبناء وبأنهم أقرب إليه من الفصيلة، ومن غيرهم، ويقع بهم ليس الافتداء فحسب وإنما الافتراء علىٰ الغير، يفتدي بهم من شر، وقد عبَّر عن هذا التوافق

---

(١) بصائر ذوي التمييز/ ٢/ ٣٥٥- ٣٥٦.

(٢) الحديث في صحيح البخاري/ رقم(٦٣٤٧)٨/ ٧٥/ البخاري (ت٢٥٥هـ) تح: محمد زهير- دار طوق النجاة ط:الأولىٰ١٤٢٢هـ.صحيح مسلم/ رقم (٢٧٠٧)٤/ ٢٠٨٠. ٣١٦/ مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت).

الدكتور عباس حسن بقوله: "بما يتوافق مع صوتها الانفجاري الذي يشكل حاجزاً صوتيـًا يضاهي (الهمزة)"[1].

وما سبق من دلالة السياق بنوعيه يتفق مع ما قاله المفسرون،

"﴿لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ﴾ أي العذاب الذي ابتلي به يومئذ بِبَنِيهِ وَصاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ حكاية لودادتهم ولَوْ في معنىٰ التمني، وقيل هي بمنزلة أن الناصبة فلا يكون لها جواب، وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولًا ليود والتقدير يَوَدُّ افتداءه ببنيه إلخ، والجملة استئناف لبيان أن اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ إلىٰ حيث يتمنىٰ أن يفتدىٰ بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها...وثم لاستبعاد الإنجاء يعني يتمنىٰ لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات "[2].

وفي التعبير بالمصدر المؤول، وذكر ألصق الناس بالفؤاد وهم الأبناء؛ دلالة علىٰ (قربهم ومكانتهم في القرب والذب والدفع عنهم) [3]، وفي هذا مراعاة للسياق العاطفي للعرب.

❁❁❁❁❁

---

[1] وبهذا أثبت حقيقة لغوية، وهي الصلة الوثيقة بين حروف المعاني والشخصية العربية، التي حاول الدكتور عباس حسن إثباتها في كتابه (حروف المعاني بين الأصالة والحداثة) تحت مصطلح (الحرف العربي والشخصية العربية)ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة/ صـ٣١/ حسن عباس / منشورات اتحاد الكتاب العرب/ دمشق / ط: ٢٠٠٠م.

[2] روح المعاني/ ١٥/ ٦٧.

[3] ينظر:نظم الدرر/ ٢٠/ ٣٩٦.

الموضع الثاني: قول الله تعالىٰ: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾ (المعارج:٣٨).

النظم القرآني الحكيم جاء مستخدمًا للمصدر المؤول[١]المكون من الحرف المصدري والفعل المضارع (أن+ يدخل) وتقديره (أيطمع كل امرئ منهم دخول جنة النعيم)؛ لِعلة مرادة من قبل الحق – سبحانه وتعالىٰ– تتناسب مع الإعجاز اللغوي القرآني، ومع الدعوة للتدبر والتأمل في القرآن الكريم إلىٰ يوم القيامة في محاولة للكشف عنها من خلال السياق، وهي أن دخولهم الجنة مستحيل قولاً واحدًا، وإن كانت لديهم الرغبة والأمل في الدخول في عموم الداخلين من المؤمنين، فالتعبير بالفعل المضارع المقترن بالحرف المصدري(أن يدخل) فيه استحضار للصورة العجيبة المكونة في نفوسهم والمؤكدة بالسابقة اللفظية ﴿أَيَطْمَعُ﴾ فهم يأملون ويتمنون ما ليس لهم فيه حق أصلًا، وفي التعبير بالمصدر المؤول إطالة للكلام تتناسب مع حالهم، وعبر بلفظ { امريء } للدلالة اللغوية المستفادة من اللفظ، وهو أنه أمل كل فرد منهم، ذكر أم أنثىٰ، صغير أم كبير، فلا فرق بين كبيرهم وصغيرهم في هذا الطمع، ودخولهم الجنة وكأنه حقيقة ثابتة راسخة في عقولهم جميعًا، وأكد الحق – سبحانه وتعالىٰ – عدم دخولهم وأنه وَهْم زائل وطمع ليس في محله بالتعبير بالمصدر المؤول وأكده باللاحقة اللفظية

---

[١] ينظر: الجدول في إعراب القرآن /٢٩/ ٨٧ / محمود بن عبد الرحيم(ت: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد – دمشق – ط٤: ١٤١٨ هـ ،إعراب القران وبيانه/ ١٠/ ٢٢٠ محيي الدين بن أحمد(ت: ١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص– ط:الرابعة ١٤١٥ هـ.

(كلا)- والله أعلىٰ وأعلم- وسيتضح هذا المعنىٰ السياقي من خلال الدلالة اللغوية لمفردات الآية الكريمة (الطمع- امرىء).

الطمع: هو الرغبة الشديدة في الشيء أملًا في الاستيلاء والحصول عليه، وهو من الأفعال القلبية؛ أي الخاصة بالقلب، ويكون مما ليس للإنسان الحق فيه؛ ولذا لا يشترط الحصول عليه، وهذه المعاني مأخوذة مما ورد عن العرب، وفي معجمات العربية، فقد جاء في المقاييس " (طَمَعَ) الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ رَجَاءٍ فِي الْقَلْبِ قَوِيٍّ لِلشَّيْءِ، يُقَالُ: طَمِعَ فِي الشَّيْءِ طَمَعًا وَطَمَاعَةً وَطَمَاعِيَةً، وَلَطَمُعْتَ يَا زَيْدُ كَمَا يَقُولُونَ: لَقَضُوَ الْقَاضِيَ، هَذَا عِنْدَ التَّعَجُّبِ، وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ مِطْمَاعٌ، لِلَّتِي تُطْمِعُ وَلَا تُمْكِنُ"[1]، كما كان يطلق علىٰ أرزاق الجند، وما يكسبوه من مغانم فهم يطمعون فيها ويعتبرونها من حقهم: "أطماع الجند: أرزاقهم كأنما خُصت أرزاقهم بهذا الاسم اعتبارًا بأنها أَصْلًا من مغانمهم وما استولَوْا عليه، فهم يشعرون أنها من حقهم فيتطلعون إليها"[2].

الطمَع، بالكسر والضم من جهة النفس وهوىٰ الإنسان، ودخل الشيطان في الهوىٰ كثير" ولمَّا كان أَكثر الطمع من جهة الهوىٰ قيل: الطمع طَبَع....المطمع: ما طمِعت فيه ....."[3]،" طَمَع في غير مَطْمَع: إذا أَمَّل فيما يبعد حصوله"[4].

---

[1] مقاييس اللغة (ط م ع)/ ٣/ ٤٢٥.

[2] المعجم الاشتقاقي/ ٣/ ١٣٥٥- ١٣٥٦.

[3] بصائر ذوي التمييز/ ٣/ ٥١٦.

[4] معجم اللغة العربية المعاصر (ط م ع)/ ٢/ ١٤١٦/ د. أحمد مختار-ط: الأولىٰ ٢٠٠٨م.

الطمعُ، المراد في سياق الآية الكريمة يتناسب مع المعنىٰ اللغوي المحوري، وهو أنهم منكرون للبعث وللحساب والجنة والنار وإذا كان هناك حساب فهم يطمعون في دخول الجنة، فالطمع لغة:" محاولة الاطباق علىٰ الشيء وضمه مع تهيؤ يقوي الرجاء في ذلك، كوجود الطائر في الشبكة بالنسبة للجوارح التي تريد صيده، وكتهيؤ الأظفار والحنك بطولها وتقوسها وحدّتها. ومن هذا التهيؤ شدةُ شهوة النفس لضم الشيء، لأنَّها تهيج وتهيئ تيسُّر ذلك ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥﴾ [المدثر: ١٥] ..... وأما في ﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ٣٨﴾ [المعارج: ٣٨] فالتهيؤ هو أنهم مكذِّبون بالبعث والجنة والنار أصلًا، ويحتقرون المؤمنين فيقولون: إن كان هؤلاء سيدخلون الجنة لندخلنها قبلهم، فبنَوْا طمعهم علىٰ أوهامهم. ومنه (أطماع الجند: أرزاقهم)كأنما خُصت أرزاقهم بهذا الاسم اعتبارًا بأنها أَصْلًا من مغانمهم وما استولَوْا عليه، فهم يشعرون أنها من حقهم فيتطلعون إليها"[(١)].

من أقوال اللغويين يتضح أن (الطمع) من الأفعال القلبية النفسية التي يتدخل فيها الهوىٰ والشيطان؛ لذا فهي من رغبة الإنسان وأمله في الحصول علىٰ ما ليس له فيه حق ولا مصلحة، وإن ظن أو تيقن عكس ذلك، فيكون راجعًا لهواه وما يشتهيه ويتمناه، فالمعنىٰ اللغوي يتناسب مع ما يثبت في قلوب هؤلاء المنافقين الكذَّابين، فهم يطمعون ويأملون دخول الجنة مع المؤمنين يوم القيامة، ويتضح هذا المعنىٰ السياقي من تخصيص التعبير بلفظ الطمع :" إشارة إلىٰ أنهم بلغوا الغاية في السفه لكونهم طلبوا أعز الأشياء من غير سبب تعاطوه له"[(٢)].

---

(١) المعجم الاشتقاقي/ ٣/ ١٣٥٥ - ١٣٥٦.

(٢) نظم الدرر/ ٢٠/ ٤١٣ - ٤١٤.

الدلالة اللغوية للفظ (امرئ)، لفظ عام يدل بلفظه علىٰ النوعين الذكر والأنثىٰ، قال الزبيدي(ت:١٢٠٥هـ)" والمرْءُ، مُثلَّثة الميم، لَكِن الْفَتْح هُوَ الْقيَاس خاصَّةً والأُنثىٰ مرْأَة (الإنسانُ) أَي رَجُلاً كَانَ أَو امرَأَةً (أَو الرَّجُلُ) ، تَقول هَذَا (مَرْؤٌ وَكَذَلِكَ فِي النصب والخَفْض بِفَتْح الْمِيم، هَذَا هُوَ القياسُ "[1].

"المرء – بالفتح- : الإنسان، إذ هو نسل له تصرف ونفع وتعاون، وأنثاه مرأة وهو – أيضًا – امْرُؤ وهي امْرَأة. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ (عبس: ٣٤)، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ (مريم: ٢٨)، ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ [سورة آل عمران:٣٥]، ومن هذا المروءة: الإنسانية، وكمال الرجولية "[2].

الدلالة السياقية:

حيث عبَّر النص القرآني بالمصدر المؤول ﴿أَن يُدْخَلَ﴾ بدلا من المصدر الصريح (أيطمع كل أمريء منهم دخول جنات النعيم) ففي غير القرآن لقيل هكذا، ومن هنا يأتي الإعجاز اللغوي الرباني الذي يكشف عن معنىٰ سياقي يبحث عن مراد الحق – سبحانه وتعالىٰ – وهو: دلالات المصدر المؤول هنا المكون من(أن+ يدخل) بمعنىٰ دخولهم الجنة جاء بهذه الصيغة للدلالة علىٰ التبطئة والتخصيص في الدخول فهم لا يدخلون في عموم الداخلين من المؤمنين بل لو كان هناك جنة ونعيم فهم أولىٰ من غيرهم في اعتقادهم؛ فدَّلت (أنْ) علىٰ زيادة تأكيد المعنىٰ وهو أن دخولهم الجنة لم يكن لهم

---

[1] تاج العروس/ ١/ ٤٣١.

[2] المعجم الاشتقاقي١/ ٢٠٥

حق فيه، وما السبب والداعي لدخول الجنة.ويتحقق هذا المعنىٰ التهكمي في إسناد الطمع إلىٰ كل أمريء منهم.

وللسياق عدّة قرائن لفظية ومعنوية:

١- قرينة لفظية متمثلة في السابقة اللفظية (أيطمع) حيث الاستفهام الإنكاري[١]، فالحق - سبحانه وتعالىٰ- ينكر عليهم طمعهم في دخولهم الجنة، فهو ليس من حقهم الطمع؛ لذا فإن الاستفهام لم يكن في حاجة إلىٰ إجابة فهو استفهام إيجاب، وقد بيَّن الإمام الماتريدي علة هذا الإنكار؛ مستدلا عليه بسياق النص، بقوله" (أَيَطْمَعُ) حرف استفهام، وقد ذكرنا أن حرف الاستفهام ممن لا يَستِفْهم إيجابٌ. ثم اختلف في وجه الإيجاب:

فمنهم من يقول: معنىٰ قوله: (أَيَطْمَعُ)، أي: لا يطمع كل امرئ منهم بعبادتهم الأصنام والأوثان أن يدخلوا جنة نعيم؛ إذ هم منكرون للبعث والجنة والنار، ثم مع هذا ينصرون الأصنام ويعبدونها، ويخضعون لها، وإن كان لا طمع لهم في نصرها إلىٰ شيء في العاقبة، ولا يرجون منها العواقب؛ فيكون في هذا ترغيب للمؤمنين علىٰ القيام بنصر رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -؛ لأنهم يطمعون في نيل الجنة والكرامة من الله - تعالىٰ - والنجاة من النار بنصرهم رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - وبعبادتهم لله تعالىٰ، كأنه يقول: إنهم لا يطمعون نيل شيء، ولا يخافون من شيء في العاقبة، ثم يقومون بنصر الأصنام، فأنتم أحق بنصر رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ؛ إذ تطمعون نيل الجنة والدخول فيها بنصركم إياه، والله أعلم، ومنهم من حمله علىٰ إيجاب الطمع، وهو أنهم كانوا يطمعون دخول الجنة ونيل نعيمها إذا رجعوا إلىٰ ربهم؛ ظنًّا منهم أنهم إذا ساووا المسلمين في نعيم

---

[١] ينظر: الجدول/ ٢٩/ ٨٧، إعراب القران وبيانه١٠/ ٢٢٠.

الدنيا وسعتها، فكذلك يساوونهم في نعيم الآخرة، كما قال الله – تعالىٰ- خبرا عنهم: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰۚ﴾، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْۚ ...﴾الآية، هكذا ظن الكفرة أنهم إن رجعوا إلىٰ ربهم فسيجدون عنده خير منقلب"[1].

وتكمن بلاغة وفصاحة المعنىٰ في التعبير بلفظ (الطمع)؛ يدل دلالة لفظية صريحة علىٰ أن دخولهم الجنة ليس من حقهم فهو من باب الطمع والرغبة فيه، لذا ليس من حقهم الدخول، "ومن كلام علي بن أبي طالب -رضىٰ الله عنه-: «الطمع مورد غير مصدر، وضامن غير وفيّ، وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه، عظمت الرّزية لفقده، والأمانيّ تعمىٰ البصائر. أزرىٰ بنفسه من استشعر الطمع، واستولت عليه الأمانيّ، وقال بعضهم: الحرص ينقص من قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه، وقال قتيبة: إن الحريص استعجل الذّلة، قبل إدراك البغية، وقيل: لا راحة لحريص، ولا غنىٰ لذي طمع"[2].

---

(1) تأويلات أهل السنة١٠/ ٢١١ / الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) تح: د. مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية -بيروت - ط: الأولىٰ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،ينظر: أنوار التنزيل/ ٥/ ٢٤٠، تفسيرابن كثير /٨/ ٢٤٣/ ٧٧٤هـ)تح: محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية - منشورات محمد علي بيضون -بيروت - ط: الأولىٰ ١٤١٩هـ، روح المعاني/ ٢٢/ ٧٩، التحرير والتنوير/ ٢٩/ ١٧٨.

(2) نهاية الآرب في فنون الأدب/ ٣/ ٣٧٦/ شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ) دار الكتب- القاهرة-ط : الأولىٰ ١٤٢٣ هـ، ينظر: صيد الأفكار في الأدب والحكم والأمثال/ ١/ ٣٣٨/ الحسين بن محمد المهدي- سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م.

الطامع لا يحصل علىٰ مبتغاه من الشيء المطموع فيه ومن ثم فدخولهم الجنة لا يتحقق لأنه مما ليس لهم فيه حق، فهويتناسب مع سياق الحال؛ لأنهم منكرون للبعث فناسب لفظ الطمع حالهم، والله أعلىٰ وأعلم.

٢- لفظ (كل امرئ): في إسناد الطمع إلىٰ(كل امرئ) دلَّ علىٰ التوكيد والعموم؛ فكل امرئ منهم يطمع ويأمل دخول الجنة، فأماني أهل الكفر واحدة لا فرق بينهم في كل زمان ومكان " إيراد لفظ { كُلُّ } في قوله: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ﴾ إشعارًا بأن من آمن منهم بعد قولهم هذا، وأطاع الله ورسوله حق له الطمع، وتعميمًا للردع لكل منهم كائنًا من كان ممن لم يؤمن"[١].

٣- (امرئ) بالتنكير: لزيادة التهكم بهم وتوبيخهم ، وتصوير لحالهم أن كل واحد منهم يدخل الجنة لتساويهم، (التنكير يأتي في اللغة إما لإرادة الجنس أو الوحدة)[٢]، وهنا أفاد التنكير معنىٰ الجنس فجاء التعبير بها دون غيرها لتشمل عموم الجنس الذكر والأنثىٰ، وبالنظر للمعنىٰ المحوري للفظ امرئ يتناسب مع أصلهم، وهو كل واحد منهم يطمع، لذلك فإنهم يطمعون وينظرون لما ليس لهم وهو دخولهم الجنة، كما أن الغرض من التنكير هنا التحقير فهو تحقير لهؤلاء الكافرين الغافلين المعاندين للإيمان[٣]-.

---

(١) حدائق الروح والريحان/ ٣٠/ ٢/ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي - إشراف ومراجعة:هاشم محمد علي بن حسين مهدي - دار طوق النجاة- بيروت - لبنان- ط: الأولىٰ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

(٢) ينظر: شرح التصريح/ ١/ ١٦٨، الكتاب/ ١/ ٢٧، معاني النحو/ صـ٣٩.

(٣) ذكر النحاة للتنكير عدَّة أغراض منها: إرادة الواحد، أو الجنس، التعظيم، التقليل، التهويل،التخصيص، والتحقير كما في قول الله تعالىٰ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾(البقرة ٩٦)ينظر/ البرهان/ ٤/ ٩٠- ٩٤، الإتقان/ ٢/ ٣٤٦- ٣٤٨.

قال ابن عاشور:"وَأُسْنِدَ الطَّمَعُ إِلَىٰ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ دُونَ أَنْ يُقَالَ: أَيَطْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، تَصْوِيرًا لِحَالِهِمْ بِأَنَّهَا حَالُ جَمَاعَةٍ يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لِتَسَاوِيهِمْ، يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ سَوَاءً فِي ذَلِكَ، فَفِي قَوْلِهِ: كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ تَقْوِيَةُ التَّهَكُّمِ بِهِمْ، ثُمَّ بُنِيَ عَلَىٰ التَّهَكُّمِ مَا يُبْطِلُ مَا فُرِضَ لِحَالِهِمْ بِمَا بُنِيَ عَلَيْهِ التَّمْثِيلُ التَّهَكُّمِيُّ بِكَلِمَةِ الرَّدْعِ وَهِيَ كَلَّا أَيْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ انْتِقَالٌ مِنَ الْمَجَازِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَمِنَ التَّهَكُّمِ بِهِمْ إِلَىٰ تَوْبِيخِهِمْ دَفْعًا لِتَوَهُّمِ مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْكَلَامَ السَّابِقَ لَمْ يَكُنْ تَهَكُّمًا، وَهُنَا تَمَّ الْكَلَامُ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الْجَزَاءِ"[1].

٤- دلالة البنية الصرفية، تنكير لفظ { جَنَّةَ } لإفادة معنىٰ العموم، فهم مطردون من كل جنة، "وإن كانت الجنان كثيرة"[2].

٥- دلالة وصف الجنة بالنعيم: حيث وصف الجنة بأنها "نعيم إشعارًا بأن كل جنة مملوءة بالنعمة، وأن من طرد من راحة النعيم، وقع في كدر الجحيم" [3].

٦- ويضاف لما سبق من قرائن، قرينة لفظية لاحقة متمثلة في الآية التالية﴿ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ٣٩ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾ فهي بمثابة الرد عليهم وتوبيخهم والنهي عن أطماعهم وأنها

---

(١) التحرير والتنوير/ ٢٩/ ١٧٨،التفسير البسيط/ ٢٢/ ٢٣٥/ الواحدي(ت:٤٦٨هـ) تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود- ط: الأولىٰ ١٤٣٠ هـ.

(٢) حدائق الروح والريحان/ ٣٠/ ٢٣٨.

(٣) السابق نفسه.

ليست من حقهم،"(كَلَّا) علىٰ هذا التأويل رد لاعتقادهم وقطع لأطماعهم، فقال: (كَلَّا) أي: لا يدخلونها قط، ثم استأنف الكلام فقال – عَزَّ وَجَلَّ :﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾"[1].

٧- السياق الخارجي، المتمثل في سبب النزول، قيل أنها" نزلت لأن بعض الكفار قال: إن كانت ثم آخرة وجنة فنحن أهلها وفيها، لأن الله تعالىٰ لم ينعم علينا في الدنيا بالمال والبنين وغير ذلك إلا لرضاه عنا ..... وقوله تعالىٰ: { كَلَّا } رد لقولهم وطمعهم: أي ليس الأمر كذلك...."[2].

٨- سياق السورة الكريمة، السورة من أولها تتحدث عن عذاب الكافرين، وكيف لا يكون لهم ناصف ولا مغيث، والسورة مليئة بالصور والاستعارات البديعية البليغة بأسلوب لغوي مميز؛ حيث صور حال هؤلاء الكافرين المجتمعين حول الرسول الكريم، لا ليهتدوا؛ وإنما ليتفننوا في المكيدة والغدر به، فالاستفهام من الحق فيه زيادة تأكيد وإنكار عليهم ما يفعلونه، وقد صور الحق – سبحانه وتعالىٰ – هيئتهم عند حضورهم واجتماعهم أبلغ وأدق تصوير، في قول الله تعالىٰ:قوله تعالىٰ: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة المعارج:٣٦-٣٧]، هَذَا التَّرْكِيبُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً تَمْثِيلِيَّةً شُبِّهَ حَالُهُمْ

---

(١) تأويلات أهل السنة١٠/ ٢١١،ينظر: مفاتيح الغيب/ ٣٠/ ٦٤٧، التحرير والتنوير/ ٢٩/ ١٧٨.

(٢) المحرر الوجيز/ ٥/ ٣٧٠، ينظر: لطائف الأشارات ٣/ ٦٣٣/ عبد الملك القشيري(ت: ٤٦٥هـ) تح/ إبراهيم البسيوني- الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر- ط: الثالثة (د.ت).

فِي إِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ النَّبِي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِحَالِ مَنْ يُظَنُّ بِهِمُ الِاجْتِمَاعُ لِطَلَبِ الْهُدَىٰ وَالتَّحْصِيلِ عَلَىٰ الْمَغْفِرَةِ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ؛ لِأَنَّ الشَّأْنَ أَنْ لَا يَلْتَفَّ حَوْلَ النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلّا طالبوا الِاهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ. وَالِاسْتِفْهَامُ عَلَىٰ هَذَا مُسْتَعْمَلٌ فِي أَصْلِ مَعْنَاهُ لِأَنَّ التَّمْثِيلِيَّةَ تَجْرِي فِي مَجْمُوعِ الْكَلَامِ مَعَ بَقَاءِ كَلِمَاتِهِ عَلَىٰ حَقَائِقِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ اسْتِفْهَامًا مُسْتَعْمَلًا فِي التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِ إِسْرَاعِهِمْ ثُمَّ تَكْذِيبِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ، وَجُمْلَةُ ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾ بَدَلُ اشْتِمَالٍ عَنْ جُمْلَةِ ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ الْآيَةَ، لِأَنَّ الْتِفَافَهُمْ حَوْلَ النَّبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنُهُ أَنْ يَكُونَ لِطَلَبِ الْهُدَىٰ وَالنَّجَاةِ فَشُبِّهَ حَالُهُمْ بِحَالِ طَالِبِي النَّجَاةِ وَالْهُدَىٰ فَأُورِدَ اسْتِفْهَامٌ عَلَيْهِ"[1].

٩- سياق الموقف المأخوذ من قول الله تعالىٰ:"﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾، وما فيه من تهكم وتعريض بسخافة عقولهم مما كانوا يفعلونه في حياتهم الدنيا، حيث "شُبِّهَ إِسْرَاعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ الْحَشْرِ بِإِسْرَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَىٰ الْأَصْنَامِ لِزِيَارَتِهَا لِأَنَّ لِهَذَا الْإِسْرَاعِ اخْتِصَاصًا بِهِمْ، وَفِي هَذَا التَّشْبِيهِ إِدْمَاجٌ لِتَفْظِيعِ حَالِهِمْ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَإِيمَاءٌ إِلَىٰ أَنَّ إِسْرَاعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِسْرَاعُ دَعٍّ، وَدَفْعِ جَزَاءً عَلَىٰ إِسْرَاعِهِمْ لِلْأَصْنَامِ"[2].

❁❁❁❁❁

(١) في ظلال القرآن/ ٦/ ٣٧٠٢.

(٢) التحرير والتنوير/ ٢٩/ ١٨٠، ينظر: حدائق الروح والريحان/ ٣٠/ ٢٣٨.

الموضع الثالث:

قول الله تعالىٰ:﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢﴾ (المعارج:٤١).

النظم القرآني الحكيم استخدم المصدر المؤول المكون من أن المصدرية والفعل المضارع (أن+ نُبَدِّل) والتقدير (إنا لقادرون علىٰ التبديل)، وهنا يأتي دور السياق ليكشف عن علة التعبير بالمصدر المؤول دون الصريح في سياق الحديث مع هؤلاء الكافرين المعاندين الضالين، فكما سبق توضيح أن زيادة المبنىٰ لزيادة المعنىٰ، فكأن الحق – سبحانه وتعالىٰ – يريد إخبارهم بأمر معلوم وهو القدرة علىٰ تبديل الخلق فليس بجديد عليه تبارك وتعالىٰ، كما أضاف التعبير بالحرف المصدري والفعل المضارع الدلالة علىٰ التبطئة وإعطائهم الفرصة والتغيير من حالهم، مع سهولة حدوث ذلك التبديل حالًا أمام أعينهم ويشاهدونه دون خفاء، فهو استحضار لصورة التبديل أمام أعينهم، ولا يخفىٰ ما فيه من معنىٰ العظمة والقدرة والعزة والحكمة التي وصف الله تعالىٰ بها نفسه في أكثر من موضع في آيات الذكر الحكيم ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾ (الأنفال٦٣).

كما أظهر التعبير بالمصدر المؤول أنهم شرار الخلق وأضلهم؛ لخبث فعلهم وقبح صنيعهم، فهم لم يلتفوا حول الرسول الكريم لنصرته واتباع أوامره؛ ولكن للنيل منه، ولتنوع نواياهم وخبثهم فكل واحد منهم يسعىٰ

للنيل من الرسول الكريم بطريقته فكان المصدر المؤول الدال علىٰ التخصيص بمعناه العام أبلغ وأدلُّ من الصريح الدال علىٰ التعميم، قال مقاتل:" ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ يعني علىٰ أن نأتىٰ بخلق أمثل منهم، وأطوع لله منهم، وأرضىٰ منهم"(١).

وللسياق عدّة قرائن:

١- السياق اللغوي المتمثل في القرينة اللفظية السابقة للآية، قول الله تعالىٰ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١﴾، ناسب القسم بالمشارق والمغارب فتكون شاملة لما فيها، المصدر المؤول دال علىٰ التفصيل ولتأكيد هذا المعنىٰ ما قاله الماتريدي " ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١﴾ ذكر المشارق والمغارب: ذكر السماوات والأرض، وفي ذكرهما ذكر أهل السماوات وأهل الأرض، فيكون معناه: فلا أقسم برب الخلائق أجمع، ويكون حرف (لا) زائدًا في الكلام تأكيدا للقسم علىٰ ما يذكر، فيكون معناه: فلا أقسم.....وفي الآية دلالة علىٰ أن ملك السماوات والأرضين ومدبرهما واحد؛ إذ لو لم يكن كذلك لكان لملك

(١)تفسيرمقاتل/ ٤/ ٤٣٩، ١١١/ أبو الحسن مقاتل(ت ١٥٠هـ) تح: محمود شحاته- دار إحياء- بيروت- ط١: ١٤٢٣هـ، ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن/ ٢٣/ ٦٢٢، ١٢٣/ أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تح: أحمد شاكر- مؤسسة الرسالة ط: الأولىٰ ١٤٢٠ هـ ، معاني القرآن الزجاج/ ٥/ ٢٢٣/ تح:عبد الجليل شلبي عالم الكتب -بيروت - ط: ١٩٨٨م.

السماء أن يمنع الشمس والقمر والكواكب من إيصال النفع إلىٰ أهل الأرض، ويكون لملك الأرض أن يمنع ملك السماء عن الإغراب في الأرض، ثم الذي يشرق ويغرب منذ خلق يجري علىٰ ما جرىٰ عليه التدبير جريا واحدا لم يقع فيه تغيير ولا تبديل، ولو كان لله تعالىٰ فيه شريك لكان لابد من وقوع التغيير فيها؛ فثبت أن تدبير السماوات والأرضين وتدبير سلطانهما راجع إلىٰ الواحد[1]، وهذا ما يُعرف عند علماء البلاغة بالمذهب الكلامي وهو من ألوان البديع التي عَنىٰ بها علماء المعنىٰ، لعدم التكلف فيه، ومنه قول الله تعالىٰ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأنبياء)، ويكشف السياق عن علة ذكر المشارق والمغارب علىٰ الترتيب ما فيها من إثبات للبعث والإحياء بعد الموت[2].

٢- السياق اللغوي المتمثل في فونيم (النون) الدال علىٰ معنىٰ المضارعة، الذي أفاد معنىٰ الزمن والتجدد والحدوث بخلاف الاسم الدال علىٰ معنىٰ الحدوث فقط، وهذا يتناسب مع التبديل والتغيير مرة أخرىٰ، واختلف في التبديل هنا هل هو تبديل هؤلاء بغيرهم، أم تبديل الشر بالخير والهدىٰ؟ ولا يخفىٰ ما في المعنيين من معنىٰ القدرة التي لا تعادلها قدرة، فذهب بعض المفسرين أن الله أغنىٰ النبي الكريم بأهل المدينة من أهل مكة، فشملهم التبديل، وقيل: المراد بالتبديل في الآية الكريمة (الخلق)، أي

---

[1] تأويلات أهل السنة/ ١٠/ ٢١٤- ٢١٥.

[2] ينظر: نظم الدُّرر/ ٨/ ١٥٨، التحرير والتنوير/ ٢١/ ١٧٩.

إنا لقادرون علىٰ أن نبدل خيرا منهم، علىٰ أن نخلق أمثل منهم وأطوع لله ورسوله، ولن يعجزنا ذلك، لكن مشيئتنا اقتضت تأخير عقوبتهم[1].

واختلف في معنى القدرة على معنيين:

أحدهما: إفادة تحقيق القدرة، **والثاني:** إرادة معنىٰ القدرة خاصة.

فالمعنى الأول وهو إفادة تحقيق القدرة ظاهر وواضح فقد شملهم التبديل والتغيير فقد بدل الحق سبحانه وتعالىٰ هؤلاء المكابرون المعاندون للرسول الكريم بغيرهم من المهاجرين والأنصار.

وعلى المعنى الثاني: وهو إرادة معنىٰ القدرة يفيد تحقيق النفع وحمل البشارة للرسول الكريم وهو أن حيل وأفعال هؤلاء الكافرون المعاندون لن تنفع وأن الله سينصره عليهم ويبدلهم بصحبة طيبة صالحة، وكلا المعنيين يتناسبان مع السياق للآية الكريمة، قال الماتريدي "هذا موضع القسم، فجائز أن يكون أريد به: أن يبدل الخير منهم، فيجعل مكان ما كانوا من الشر خيرا؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ (يونس٩٩)، وقد فعل ذلك؛ لأنهم أسلموا، ويحتمل أن يكون أراد به أن يبدل قوما خيرا منهم، ثم هذا يخرج علىٰ وجهين:

أحدهما: علىٰ تحقيق القدرة.

والثاني: أن يكون معنىٰ القدرة إرادة الفعل.

---

[1] ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن/ ٥/ ١٥٥/ البغوي (ت: ٥١٠هـ)تح: عبد الرزاق المهدي-الناشر: دار إحياء التراث – بيروت- ط: الأولىٰ ١٤٢٠ هـ ، ينظر:زاد المسير/ ٤/ ٣٤٠ / للجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تح: عبد الرزاق المهدي- دار الكتاب-بيروت – ط: الأولىٰ ١٤٢٢ هـ.

أما الأول فعلى وجهين:

أحدهما: علىٰ معنىٰ تخويف أهل مكة أنهم إن لم ينتهوا عن ذلك، أنزل الله تعالىٰ مكانهم من هو خير لرسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -، والبدل لا يكون إلا بعد المبدل عنه، وقد فعل الله تعالىٰ ذلك بهم، أهلك المعاندين منهم، وأبدل لرسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أولادهم والمهاجرين منهم والأنصار الذين آووا رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ونصروه.

والثاني: أي: كنا قادرين علىٰ أن نجعل المرسل إليهم خيرا منهم؛ إذ قد علموا من قدرة الله - عَزَّ وَجَلَّ - أنه هو الذي خلقهم وأنشأهم، لكن إنما أرسل إليهم وأمرهم؛ لحاجات أنفسهم، لا لنفع يرجع إليه، ليس علىٰ ما عليه ملوك الدنيا، لكنه إنما امتحنهم بالأمر ليسعوا في نجاة أنفسهم، ونهاهم؛ ليفكوا رقابهم من النار؛ فيكون فيه تسكين قلب النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - عند وجده عليهم حيث لم يؤمنوا.

وأما الوجه الثاني: أن يكون معنىٰ القدرة إرادة الفعل خاصة؛ إذ قد يكنىٰ بالقدرة عن الفعل إذ هي سبب الفعل؛ كالأمر المعتاد بين الخلق يأمر رجل آخر بفعل فيقول: لا أستطيع ولا أقدر، أي: لا أفعل، وعلىٰ هذا تأويل قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ﴾، أي هل يفعل ذلك فعلىٰ هذا تأويل قوله - تعالىٰ - ﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ [سورة المعارج:٤٠]، أي: لفاعلون ما هو خير لرسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - بدلا عن هَؤُلَاءِ.

فإن كان علىٰ هذا فيكون فيه بشارة لرسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه يجعل له أصحابا يرضاهم، ويكون فيه إخبار الله - عَزَّ وَجَلَّ - لرسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - بالنصر والغلبة علىٰ المكذبين منهم، ويكون

فيه إنباء لرسول الله – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أنه لا ينفذ فيه مكرهم وإن اجتهدوا، ويكون فيه إعلام أنه ينتقم منهم له ويعذبهم، وقد فعل ذلك كله بحمد الله – عَزَّ وَجَلَّ – والله المستعان؛ حيث بدل من أهل مكة أهل المدينة، وكانوا خيرًا منهم؛ لأن أهل مكة كانوا عليه، وأهل المدينة كانوا له، فكانوا هم خيرا"[1].

وفي كلا المعنيين تتحقق معنىٰ القدرة والسلطة علىٰ أتم وجوهها، والأمران تحققا فقد بدَّل الله الرسول الكريم الكافرين المعاندين بأهل المدينة والمهاجرين وأبنائهم، كما أن من عظيم قدرته أنه هدىٰ وأسلم منهم خلق كثير فتحققت القدرة في أبهىٰ وأعلىٰ صورها، وأجد في ذلك عظم ومكانة المختار عند رب البرية؛ فقد بشره بالخير وحققه له في أسرع وقت.

٣- كما يضاف للقرائن اللغوية المفسرة للسياق والدالة علىٰ المعنىٰ، الدلالة اللغوية للفظ (سبق): حيث دلت في أصل وضعها علىٰ التقدم والسبق وعدم الغلبة وهنا يتناسب مع معنىٰ القدرة ،كما جاء بصيغة الجمع للتناسب مع تنوع القدرة وشمولها لما في السموات والأرض وما بينهما مع تغيير وتبدبل أحوالهما "وَأَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَىٰ بِقَوْلِه:﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة المعارج:٤١]، فَلَا يَلِيقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ سِوَىٰ لَفْظِ الْجَمْعِ"[2] قال ابن فارس في معنىٰ (سبق):" السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ

[1] تأويلات أهل السنة/ ١٠/ ٢١٤- ٢١٥.

[2] البرهان/ ٤/ ١٧.

يَدُلُّ عَلَىٰ التَّقْدِيمِ، يُقَالُ سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا، فَأَمَّا السَّبَقُ فَهُوَ الْخَطَرُ الَّذِي يَأْخُذُهُ السَّابِقُ"[(١)].

وهذا المعنىٰ اللغوي يتفق مع "المعنىٰ المحوري وهو تقدُّم الشيء من بين ما حوله في قوة وجِدّ: كالسابق في الجرىٰ ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف: ٢٥] ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف: ١٧]، ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [سورة المائدة:٤٨]، أي إليها، ومن هذا: "السَبَق - محركة: الخطَر الذي يوضع بين أهل السباق: من أنه يُتَسَابق من أجله، ومن هذا السَبَق وَرَد سبّق ضد: أخذ السَبَقَ، وبمعنىٰ أعطىٰ سَبَقًا. وقالوا إنه من المتضاد، وإنما هما مشتقان من السَبَق: الخطر، للتزود بالشيء، أو التزويد به، أي أن هذا استعمال فرعي، ولا تضاد في معنىٰ التركيب. وكل ما جاء مما ليس بمعنىٰ الإفلات أو بمعنىٰ المُضِيّ فهو من هذا التقدم، ويضم إليه ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: ٩٩]. ومن السبق جاء معنىٰ الإفلات وإعجاز المُلاحق ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤] ومثلها ما في [الأنفال: ٥٩، العنكبوت: ٣٩] :﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٠، المعارج: ٤١]. لن يُعجزونا أن نفعل بهم ما نشاء، ومن ذلك المعنىٰ المحوري كل ما جاء بلفظ { سَبَقَ } و { سَبَقَتْ } بمعنىٰ (مَضَىٰ) أي كلمة أو قول أو حكم مضىٰ من الله - عز وجل - أي أُبْرِم مثل ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨]"[(٢)].

---

(١) مقاييس اللغة (س ب ق)٣/ ١٢.

(٢) المعجم الاشتقاقي/ ٢/ ٩٢١- ٩٢٢.

٤- السياق الداخلي المتمثل في اللاحقة اللفظية:" ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ﴾ [سورة المعارج:٤٢]، حيث دلَّ الفعل الأمر علىٰ التهديد والتوبيخ لهم[١] ولا يخفىٰ ما فيه من معنىٰ المهادنة[٢].

٥- السياق الخارجي، المتمثل في سبب النزول، فقد ورد أنه " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَكَانُوا يَحْتَفُّونَ بِهِ حِلَقًا حِلَقًا يَسْمَعُونَ ويستهزئون بِكَلَامِهِ وَيَقُولُونَ: إِنْ دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ، كَمَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ، فَلَنَدْخُلَنَّهَا قَبْلَهُمْ، فَنَزَلَتْ"[٣].

تعقيب:

مما سبق يتبين أن المصدر المؤول في سورة المعارج جاء في سياق الحديث عن الكافرين المعاندين المكذبين، معبرا عن الدلالة المرادة؛ حيث يتناسب مع حال الكافر وأمانيه وطمعه في دخول الجنة مع المؤمنين، وفيه استحضار للصورة وكأنها أمر مشاهد أمام العين للتقليل والتحقير من شأن هؤلاء المنكرين وفي بسط الصورة وإيضاحها زيادة تأكيد واطمئنان للمؤمنين بأن الجنة خالصة لهم وجزاء لصبرهم وإيمانهم، وهذه المعاني لا يمكن كشف النقاب عنها إلا من خلال نظرية السياق.

❁❁❁❁❁

---

(١) ينظر:لطائف الإشارات/ ٣/ ٦٣٣/ للقشيري(ت ٤٦٥هـ) تح/ إبراهيم البسيوني- الهيئة المصرية- ط٣.معترك الأقران/ ٢/ ٢٨١/ السيوطي (ت: ٩١١هـ)- دار الكتب - ط١: ١٩٨٨ م.

(٢) المحرر الوجيز/ ٥/ ٣٧١.

(٣) البحر المحيط/ ١٠/ ٢٧٦.

الخاتمة

الحمدُ لله حمدًا يليق بجمال وجه وعظيم سلطانه، حمدًا يدوم بدوام السموات والأرضين، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمة للعالمين سيد الأولين والآخرين (صلىٰ الله عليه وسلم)،أما بعد...

فمن خلال دراستي للمصدر المؤول الوارد في سورة المعارج من خلال نظرية السياق توصل البحثُ إلى عدَّة نتائج منها:

❁نظرية السياق لها دور بارز ومكانة واضحة تكشف عن مكنون الآيات وفق علمي اللغة النفسي والاجتماعي.

❁أكد البحث عبقرية اللغة وإعجازها اللغوي الكامن في مناسبة أصواتها لمدلولتها المعنوية الموضوعة لها في اللغة.

❁الحروف المصدرية لها دلالات خاصة بها، ولا تظهر إلا من خلال التركيب اللغوي، كدلالة (أن) علىٰ التأكيد.

❁كما أكد البحث أن الحروف المصدرية تتكفل ببيان عنصر الزمن، فالعنصر المصدري (ما) يتكفّل مع مدخوله ببيان عنصر الزمن الحاضر، والعنصر المصدري(كي)يتكفل مع الفعل المضارع ببيان عنصر الزمن المستقبل.

❁ورد في سورة المعارج ثلاثة صور للمصدر المؤول وتنحصر في نمطين من أنماط المصدر المؤول(لو+ الفعل المضارع) والثاني، والثالث(أن+ الفعل المضارع) والمواضع الثلاث في مقام تهديد وترهيب المشركين، وهذا يتناسب مع استحضار الصورة المفادة من المصدر المؤول.

❁المصدر المؤول في سورة المعارج عبر عن الحالة النفسية والاجتماعية للعرب، وتم الكشف عن ذلك من خلال السياق الاجتماعي والنفسي للعرب.

❁أكَّد البحث الصلة الوثيقة بين الحرف العربي والشخصية العربية.

❁دلالة المصدر المؤول، تختلف عن دلالات المصدر الصريح وتكمن في التركيب والنظم ويكشف عنها السياق والإعجاز اللغوي الرباني استعمل كلًا منهما في موضعه.

التوصيات

❁ضرورة إعادة النظر ودراسة العلوم العربية والنصوص الشرعية وفق نظرية السياق؛ ليصدر الحكم الشرعي الصحيح الموافق للمعنىٰ المراد من النص القرآني والسنة النبوية الشريفة؛ بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث.

وختامًا: لا أدعي الكمال فيما بذلت من جهد للوصول للدلالة المقصودة أو الأقرب للصواب، فما كان من توفيق فالحمد والشكر لله، وما كان من خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان.

❁❁❁❁❁

ثبت المصادر والمراجع

❖القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

١- أصوات اللغة العربية / د.عبد الغفار هلال- ط: الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢-أبنية المصدر في الشعر الجاهلي/ وسميَّة عبدالمحسن المنصور- مطبوعات جامعة الكويت- ط:الأولىٰ ١٩٨٤م.

٣-الإتقان في علوم القرآن/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)- تح: محمد إبراهيم- الناشر: الهيئة المصرية - ط:١٣٩٤هـ.

٤-أساس البلاغة/ أبو القاسم محمود الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) تح: محمد باسل - دار الكتب العلمية- بيروت - ط : الأولىٰ ١٤١٩ - ١٩٩٨م.

٥- الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السري بن سهل، المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ) تح: عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - بيروت.

٦-إعراب القران وبيانه/ محيي الدين بن أحمد مصطفىٰ درويش (المتوفىٰ : ١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية - سوريا - ط:الرابعة ١٤١٥ هـ.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء- بيروت - ط: الأولىٰ١٤١٨ هـ.

٨- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك/ عبد الله بن يوسف بن أحمد،جمال الدين، ابن هشام (المتوفىٰ: ٧٦١هـ) تح: الشيخ محمد البقاعي- دار الفكر.

٩- البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تح: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - ط: ١٤٢٠ هـ.
١٠-بدائع الفوائد/ ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)دار الكتاب العربي- بيروت.
١١-البرهان في علوم القرآن/ أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل - دار إحياء - ط: الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
١٢-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ)تح: محمد علي النجار- القاهرة- ط: ١٩٩٦.
١٣-البلاغة العربية/ الميداني (ت: ١٤٢٥هـ) دار القلم ط: الأولى١٩٩٦م.
١٤-تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ، الملقب، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)تح: مجموعة من المحققين - دار الهداية.
١٥-تأويلات أهل السنة/ محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) تح:مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية -بيروت- ط: الأولى ٢٠٠٥ م.
١٦-التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) تونس- ط: ١٩٨٤ هـ.
١٧- التعريفات/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- ط: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٨- تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)تح: محمد شمس الدين - دار الكتب العلمية بيروت- ط: ١٤١٩هـ.

١٩-التفسير المظهري/ المظهري، محمد ثناء الله- تح: غلام نبي التونسي- (ت:١٢٢٥هـ) مكتبة الرشدية -الباكستان- ط:١٤١٢هـ.
٢٠-تفسير مقاتل/ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير(ت ١٥٠هـ) تح: عبد الله شحاته- دار إحياء التراث – بيروت – ط: الأولىٰ ١٤٢٣ هـ.
٢١-التفسيرالبسيط/ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت:٤٦٨هـ) تح: بجامعة الإمام محمد بن سعود- ط: الأولىٰ ١٤٣٠ هـ.
٢٢-تهذيب اللغة/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي -بيروت-ط: الأولىٰ٢٠٠١م.
٢٣-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك/ أبو محمد بدر الدين(ت: ٧٤٩هـ) تح: عبد الرحمن علي، دار الفكر- ط: الأولىٰ ٢٠٠٨م.
٢٤-جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير،أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تح: أحمد شاكر- الرسالة ط: الأولىٰ ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.
٢٥- الجدول في إعراب القرآن/ محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد – دمشق – ط: الرابعة ١٤١٨ هـ.
٢٦-الجمل في النحو/ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (المتوفىٰ: ١٧٠هـ)تح: د. فخر الدين قباوة ط: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٢٧-الجنىٰ الداني في حروف المعاني/ أبو محمد بدر الدين المرادي (ت: ٧٤٩هـ) تح: فخر الدين قباوة -دار الكتب العلمية- بيروت – ط١: ١٩٩٢ م.

٢٨-حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن/ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي- إشراف:هاشم محمد -دار طوق النجاة- بيروت – ط١: ٢٠٠١م.
٢٩-حروف المعاني بين الأصالة والحداثة/ حسن عباس/ دمشق ٢٠٠٠م.
٣٠-دراسات في فقه اللغة/ صبحي الصالح/ دار العلم- ط:الأولىٰ: ١٩٦٠م.
٣١- دراسات لإسلوب القرآن الكريم/ محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)- تصدير: محمود محمد شاكر- الناشر: دار الحديث- القاهرة (د.ت).
٣٢- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث/ د. عبد الفتاح البركاوي- دار المنار – القاهرة- ط الأولىٰ: ١٩٩١م.
٣٣-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري- دار الكتب العلمية -بيروت- ط١: ١٤١٥هـ
٣٤-زاد المسيرفي علم التفسير/ أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تح: عبد الرزاق المهدي- دار الكتاب- بيروت - ط: الأولىٰ١٤٢٢هـ
٣٥-شرح التسهيل/ لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني -تح:عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي مختون – ط: الأولىٰ- هجر – القاهرة.
٣٦-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) تح: عبد الغني الدقر- الناشر: الشركة المتحدة- سوريا.

٣٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ للجوهري (ت ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور- دار العلم للملايين – بيروت- ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ.
٣٨- صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفىٰ٢٥٥هـ) تح: محمد الناصر - دار طوق النجاة - ط: الأولىٰ١٤٢٢هـ.
٣٩-صيد الأفكار في الأدب والحكم والأمثال/ القاضي، حسين بن محمد المهدي- الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، رقم(٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م.
٤٠-العربية وعلم اللغة الحديث/ د. محمد داود- دار غريب – ط:٢٠٠١م.
٤١-علم الدلالة / أحمد مختار عمر - عالم الكتب- ط:١٩٩٨م.
٤٢-علم الدلالة أصوله ومباحثه/ منقور عبد الجليل - دار الكتاب العربي- دمشق- ط:٢٠٠١م.
٤٣-علم الصوتيات/ عبد العزيز علام، عبد الله ربيع- مكتبة الرشيد - ط:١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.
٤٤-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/ د. محمود السعران/ دار الفكر العربي – القاهرة-ط: الثانية١٩٩٧م.
٤٥-العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت:١٧٠هـ)تح: المخزومي، السامرائي- دار ومكتبة الهلال (د.ت).
٤٦-غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) تح: زكريا عميرات- دار الكتب – بيروت- ط: الأولىٰ - ١٤١٦هـ.

٤٧- الكتاب/ لعمرو بن عثمان ،الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) تح:عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط: الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٤٨-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم، الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)دار الكتاب العربي – بيروت- ط: الثالثة ١٤٠٧ هـ.
٤٩-كشف المشكل من حديث الصحيحين/عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تح:علي حسين البواب- دار الوطن - الرياض.
٥٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ الكفوي(ت: ١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش- مؤسسة الرسالة – بيروت.
٥١-لسان العرب/ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت – ط: الثالثة ١٤١٤ هـ.
٥٢-لطائف الأشارات/ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت ٤٦٥هـ) تح/ إبراهيم البسيوني- الهيئة المصرية- ط: الثالثة (د.ت).
٥٣-اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان - عالم الكتب- ط: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٥٤-اللمع في العربية/ أبو الفتح عثمان بن جني- تح:فائز فارس- الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت.
٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية- ط:الأولى ١٤٢٢.
٥٦-المسند الصحيح المختصر/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد - دار إحياء التراث – بيروت.

٥٧-معالم التنزيل في تفسير القرآن/ البغوي (ت: ٥١٠هـ)تح: عبد الرزاق المهدي- الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت- ط: الأولىٰ ١٤٢٠ هـ.
٥٨- معاني القرآن وإعرابه/ أبو إسحاق الزجاج(ت: ٣١١هـ) تح:عبد الجليل شلبي- عالم الكتب -بيروت ط: الأولىٰ ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م.
٥٩-معاني النحو/ د/ فاضل السامرائي دار الفكر العربي- عمان - ط: الأولىٰ ١٤٤٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦٠-معترك الأقران في إعجاز القرآن/ عبد الرحمن، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)- دار الكتب العلمية - بيروت ط: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٦١-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم/ د. محمد حسن جبل - مكتبة الآداب -القاهرة - ط: الأولىٰ ٢١٠م.
٦٢- معجم اللغة العربية المعاصر/ د. أحمد مختار (المتوفىٰ: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل عالم الكتب - ط: الأولىٰ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
٦٣- معجم المصطحات النحوية والصرفية/ دكتور محمد سمير نجيب اللبدي- مؤسسة الرسالة- دار الفرقان- ط: الأولىٰ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ د عبد الرحمن بن محمد الحجيلي/ الناشر: مجمع الملك فهد - ط: الأولىٰ.
٦٥-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) تح: د. مازن المبارك - دار الفكر -دمشق- ط: السادسة١٩٨٥م.
٦٦-مفاتيح الغيب المسمىٰ التفسير الكبير/ أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ) دار إحياء- بيروت- ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

٦٧- المفصل في صنعة الإعراب/ أبو القاسم محمود، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) د. علي بو ملحم- مكتبة الهلال -بيروت-ط: الأولىٰ ١٩٩٣م.
٦٨- مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (المتوفىٰ: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر – ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٩- المقتضب/ محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفىٰ: ٢٨٥هـ) تح: عضيمة- عالم الكتب -بيروت (دت).
٧٠- المنهاج الواضح للبلاغة/ حامد عوني- المكتبة الأزهرية (د.ت).
٧١-نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي/ أبو القاسم، السهيلي (المتوفىٰ: ٥٨١هـ)الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- ط:الأولىٰ ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
٧٢-النحو الوافي/ عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) دار المعارف- ط: ١٥.
٧٣- النظريات النسقية في أبنية العربية دراسة في علم التشكيل الصوتي/ عبد الغفار هلال- دار الكتاب الحديث – القاهرة- ط: ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م.
٧٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ إبراهيم بن عمرالرباط ،البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)- الناشر: دار الكتاب الإسلامي- ط:القاهرة.
٧٥-نهاية الأرب في فنون الأدب/ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ،البكري(ت: ٧٣٣هـ) دار الكتب القاهرة- : الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ.
٧٦-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تح: عبد الحميد هنداوي- الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.